الجامعة الإسلامية بغزة – كلية أصول الدين
مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر (7-8 ربيع الأول 1426هـ ، 16-17 أبريل 2005م)

الحـــــوار
أصوله وضوابطه وأثره في الدعوة الإسلامية

أ. يوسف علي فرحات

ملخص: يتناول هذا البحث مفهوم الحوار والفرق بينه وبين المناظرة والجدل والشقاق والتأصيل الشرعي له كما يتناول أهميته ودوره في فتح قلوب المدعوين والتأثير فيهم كأسلوب من أساليب الدعوة بالحكمـة والموعظة الحسنة كما تبرز الدراسة ضوابط الحوار وشروطه ومقوماتـه التربويـة وأسـاليبه وآدابـه وأخلاقياته وآثاره الإيجابية على الدعوة الإسلامية وذلك من حيث منح الدعاة فرصة أكبر لإيصال الإسلام لغير المسلمين من جهة وتضييق مساحة الخلاف بين العاملين للإسلام ونشر ثقافة الأخوة والتفاهم والحب بينهم من جهة أخرى.

Abstract: This research deals with the concept of argumentation and the difference between it and debate and disputing argument. It also attempts to clarify its legal fundamentals. And focuses on the importance and role of argumentation in enlightening the hearts of the addressees and convincing them by using the technique of wisdom and good example. The study also manifests the rules, conditions, educational facters, techniques, principles and morals of argumentation and its positive effects on the Islamic Message. The study adepts a two-side technique which endows the preacher an ample chance to convey Islam to the non-Moslems and at the same time bridging the dispute among the moslem preachers and spreading the culture. Of brotherhood, understanding and love among them.

المقدمة:

الحمد رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين وبعد..،

فقد أمر ا سبحانه وتعالى المؤمنين بالدعوة إليه حيث قال تعالى: **(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسـنة)**[النحل: من الآية125] وإذا كانت الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة هي الأسلوب الأمثل، فإن الحوار هو الصورة الأفضل الذي يتجسد فيه هذا الأسلوب، حيث يعتبر من أفضل الوسائل لإقناع الآخرين وتغيير سلوكهم وإيصال فكرة الإسلام إليهم، كمـا أنـه يعـد الوسيلة العلمية والحضارية في الرد على الذين يشَغبون على الإسلام ويثيـرون حـول قضـاياه ومسائله الشبهات، كما أنه يفيد في تلاقح الأفكار وبيان الخطأ فيها من الصواب، لهذا كله كان هذا البحث.

الجهود السابقة

ليس الباحث أول من تناول قضية الحوار بالبحث بل سبقته جهود كثيرة لجماعة من العلماء والباحثين الكرام، الذي أسأل الله تعالى أن يأجرهم عليها ومن هؤلاء:

د. علي جريشة والأستاذ طه جابر العلواني، د. يوسف القرضاوي، ود. محمد سيد طنطاوي وغيرهم كثير.

إن تفاقم الخلاف والشقاق بين فصائل الصحوة الإسلامية، فضلاً عن شيوع ثقافة العنف والتطرف عند بعضها، دفعني لتناول هذا الموضوع بالبحث لعلي أساهم في تضيق هوة الخلاف وإشاعة ثقافة الأخوة وفقه الخلاف.

خطة البحث

يتكون هذا البحث من مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة وتوصيات وذلك على النحو التالي:

المبحث الأول:الحوار: مفهوماً وتأصيلاً.

المطلب الأول: مفهوم الحوار.

المطلب الثاني: التأصيل الشرعي للحوار.

المبحث الثاني: الدعوة الإسلامية والحوار.

المطلب الأول: أهمية الحوار.

المطلب الثاني: أنواع الحوار.

المبحث الثالث: كيف نتحاور.

المطلب الأول: أسس الحوار وضوابطه.

المطلب الثاني: آداب وأخلاقيات الحوار.

المبحث الرابع: معوقات الحوار.

المبحث الأول الحوار مفهوماً وتأصيلاً

المطلب الأول: مفهوم الحوار

أولاً: الحوار لغة:

قال العلامة ابن فارس رحمه الله تعالى:(حور) والواو والراء ثلاثة أصول:

أحدها: لون، والآخر الرجوع، والثالث أن يدور الشيء دوراً – إلى أن قال – وأما الرجوع فيقال حار، إذا رجع. قال الله تعالى:**(إنه ظن أن لن يحور)**[الانشقاق:14]. والعرب تقول:"الباطـل فـي حور"أي رجع ونقص.(والحور) مصدر حار حوراً رجع، وتقول: كلمته فما رجـع إلـي حـوراً وحواراً ومحورة وحويراً [1].وقال الإمام الزمخشري:"وحاورته: راجعته الكـلام، وهـو حسـن الحوار"[2].وهكذا فإن أصل الكلمة في اللغة: من الحور والرجوع، وفي الحديث: "من دعا رجـلاً بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه"[3].

ثانياً: الحوار اصطلاحاً:

هو نوع من الحديث بين شخصين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة ما، فلا يستأثر به أحـدهما دون الآخر ويغلُب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب [4].

وتظهر علاقة التعريف الإصلاحي باللغوي ، أن أصل الكلمة في اللغة الرجوع والدوران ، وهكذا الحوار في الاصطلاح ، هي عملية دوران ورجوع في الكلام من طرف إلى آخر .

ثالثاً: الجدل لغةً:

قال العلامة ابن فارس رحمه الله : جدل: الجيم والدال واللام أصل واحد، وهو بـاب اسـتحكام الشيء في استرسال يكون فيه، وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام [5].

وقال العلامة الراغب الأصفهاني رحمه الله : الجدل: المفاوضة على سبيل المنازعـة والمغالبـة، وأصله من جدلت الحبل، أي أحكمت فتله. ومنه: الجديل، وجدلت البناء: أحكمته. ومنه: الجدال: فكأن المتجادلين يفتل كل واحد الآخر عن رأيه"[6].

رابعاً: الجدل اصطلاحاً:

هو عبارة عن دفع المرء خصمه عن فساد بحجة أو شبهة، وهو لا يكون إلا بمنازعة غيـره [7].

وعرفه الجرجاني بأنه عبارة عن مراء يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها [8] وهكذا يفهم من هـذا التعريف: أن الجدل حوار بين طرفين يسوده المنازعة والمعارضة والتعصب للرأي.

وهكذا تظهر علاقة التعريف الاصطلاحي باللغوي ، حيث أن أصل الكلمة في اللغة يدور علـى الفتل والجبذ والشد ، وفي الجدال كل طرف يحاول أن يفتل الآخر عن رأيه ويجبذه إلى رأيه .

خامساً: بين الحوار والجدل:

ويفهم من تعريف الحوار والمجادلة أنهما يشتركان في مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين إلا أن المجادلة تأخذ طابع القوة والغلبة والخصومة والعناد والتمسك بالرأي والتعصب له. والجدل لـم يمدح في القرآن على الإطلاق، وإنما قيد بالحسنى كقوله تعالى: **(وجادِلْهم بِـالتِي هِـيَ أَحسـن)** [النحل: 125]. وقال تعالى:**(ولا تُجادِلُوا أَهلَ الْكِتَابِ إِلا بِالتِي هِيَ أَحسن)** [العنكبـوت: 46] . فلفـظ

الجدل مذموم غالباً ، إلا إذا قيد بالأحسن، ومما يؤكد ذلك ما صح عن النبي ﷺ من حديث أبي أمامةَ:**(ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليهِ إلا أُوتوا الجدلَ ثم تلا رسولُ اللهِ ﷺ هذهِ الآيةَ ما ضربوه لك إلا جدلا بلْ هم قوم خَصِمون)**[9].

وخلاصة القول: أن كل جدل حوار وليس كل حوار جدلاً، لكن ربما تحول الحوار إلى جدل، وقد يجتمعان كما في قوله تعالى في صدر سورة المجادلة:**(قد سمع الله قولَ التي تُجادِلُك فِي زوجِها وتَشْتَكِي إلى اللهِ والله يسمع تَحاوركُما)** [المجادلة:1].

سادساً: بين الحوار والمناظرة:

المناظرة قريبة من معنى الحوار إلا أن المناظرة أدل في النظر والتفكر، كما أن الحوار أدل في مراجعة الكلام[10]. ويرى الدكتور القرضاوي: أن كلمة المناظرة، توحي بالتحدي، وإرادة الغلبة، ومحاولة كل طرف أن يصيب الآخر في مقتل[11]. وبناء على كلام القرضاوي فالمناظرة تكون أقرب للجدل من الحوار.

المطلب الثاني: التأصيل الشرعي للحوار:

أولاً: الحوار في القرآن الكريم:

عني القرآن الكريم بالحوار عناية بالغة، لذا لم تكن الكلمة غريبة على لغة القرآن الكريم، فقد وردت في ثلاثة مواضع: اثنان في سورة الكهف: في قوله تعالى:**(فقالَ لِصاحِبِهِ وهو يحاوره أَنا أَكْثَر مِنْك مالاً وأَعز نَفَراً)** [الكهف: من الآية34] وفي قوله تعالى:**(قالَ له صاحِبه وهو يحاوره أَكَفَرتَ بِالَّذِي خَلَقَك مِن تُرابٍ ثُم مِن نُطْفَةٍ ثُم سواك رجلاً)** [الكهف:37]. أما الموضع الثالث في صدر سورة المجادلة:**(قد سمع الله قولَ التي تُجادِلُك فِي زوجِها وتَشْتَكِي إلى اللهِ والله يسمع تَحاوركُما)** [المجادلة: من الآية1]. وقد تعددت وتنوعت أشكال الحوار في القرآن الكريم وصوره، من هذه الصور:

1- حوار الله سبحانه وتعالى مع الملائكة.

قال تعالى**(وإِذْ قالَ ربك لِلْملائِكَةِ إِني جاعِلٌ فِي الأَرض خَلِيفَةً قالُوا أَتَجعلُ فِيها من يفْسِد فِيها ويسفِك الدماء ونَحن نُسبح بِحمدِك ونُقَدس لَك قالَ إِني أَعلَم ما لا تَعلَمون * وعلَّم آدم الأَسماء كُلَّها ثُم عرضهم على الْملائِكَةِ فَقالَ أَنْبِئُونِي بِأَسماءِ هؤُلاءِ إِن كُنْتُم صادِقِين * قالُوا سبحانَك لا عِلْم لَنَا إِلا ما علَّمتَنَا إِنك أَنْتَ الْعلِيم الْحكِيم * قالَ يا آدم أَنْبِئْهم بِأَسمائِهِم فَلَما أَنْبأَهم بِأَسمائِهِم قالَ أَلَم أَقُلْ لَكُم إِني أَعلَم غَيب السماواتِ والأَرضِ وأَعلَم ما تُبدون وما كُنْتُم تَكْتُمون)** [البقرة: 30-33]

2- حوار الله سبحانه وتعالى مع الرسل والأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه.

قال تعالى: (وإِذْ قَالَ إِبراهِيم رب أَرِنِي كَيفَ تُحيِي الْموتَى قَالَ أَولَم تُؤْمِن قَالَ بلَى ولَكِن لِيطْمئِن قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَربعةً مِن الطَّيرِ فَصرهن إِلَيك ثُم اجعلْ علَى كُلِّ جبلٍ مِنْهن جزءاً ثُم ادعهن يأْتِينَك سعياً واعلَم أَن اللَّه عزِيز حكِيم) [البقرة:260].

3- حوار الله سبحانه وتعالى مع إبليس عليه لعنة الله.

قال تعالى:(ولَقَد خَلَقْنَا الْإِنْسان مِن صلْصالٍ مِن حمإٍ مسنُونٍ * والْجان خَلَقْنَاه مِن قَبلُ مِن نَـارِ السمومِ * وإِذْ قَالَ ربك لِلْملائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بشَراً مِن صلْصالٍ مِن حمإٍ مسنُونٍ * فَـإِذَا سـويتُه ونَفَخْتُ فِيهِ مِن روحِي فَقَعوا لَه ساجِدِين * فَسجد الْملائِكَةُ كُلُّهم أَجمعون * إِلَّا إِبلِيس أَبـى أَن يكُون مع الساجِدِين * قَالَ يا إِبلِيس ما لَك أَلَّا تَكُون مع الساجِدِين * قَالَ لَم أَكُن لِأَسـجد لِبشَـرٍ خَلَقْتَه مِن صلْصالٍ مِن حمإٍ مسنُونٍ * قَالَ فَاخْرج مِنْها فَإِنَّك رجِيم * وإِن علَيك اللَّعنَةَ إِلَى يومِ الدينِ * قَالَ رب فَأَنْظِرنِي إِلَى يومِ يبعثُون * إِلَى يومِ الْوقْتِ الْمعلُومِ * قَالَ رب بِمـا أَغْـويتَنِي لَأُزينَن لَهم فِي الْأَرضِ ولَأُغْوِينَّهم أَجمعِين* إِلَّا عِبادك مِنْهم الْمخْلَصِين * قَالَ هذَا صِراطٌ علَـي مستَقِيم * إِن عِبادِي لَيس لَك علَيهِم سلْطَان إِلَّا منِ اتَّبعك مِن الْغَاوِين)[الحجر:26-42].

4- حوار الرسل مع أقوامهم.

قال تعالى:(أَلَم يأْتِكُم نَبأُ الَّذِين مِن قَبلِكُم قَومِ نُوحٍ وعادٍ وثَمود والَّذِين مِن بعدِهِم لا يعلَمهم إِلَّـا اللَّه جاءتْهم رسلُهم بِالْبينَاتِ فَردوا أَيدِيهم فِي أَفْواهِهِم وقَالُوا إِنَّا كَفَرنَا بِما أُرسِلْتُم بِهِ وإِنَّا لَفِـي شَك مِما تَدعونَنَا إِلَيهِ مرِيبٍ * قَالَتْ رسلُهم أَفِي اللَّهِ شَك فَاطِرِ السماواتِ والْـأَرضِ يـدعوكُم لِيغْفِر لَكُم مِن ذُنُوبِكُم ويؤَخِّركُم إِلَى أَجلٍ مسمى قَالُوا إِن أَنْتُم إِلَّا بشَر مِثْلُنَا تُرِيدون أَن تَصـدونَا عما كَان يعبد آباؤُنَا فَأْتُونَا بِسلْطَانٍ مبِينٍ * قَالَتْ لَهم رسلُهم إِن نَحن إِلَّا بشَر مِثْلُكُم ولَكِن اللَّـه يمن علَى من يشَاء مِن عِبادِهِ وما كَان لَنَا أَن نَأْتِيكُم بِسلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وعلَى اللَّـهِ فَلْيتَوكَّـلِ الْمؤْمِنُون * وما لَنَا أَلَّا نَتَوكَّلَ علَى اللَّهِ وقَد هدانَا سبلَنَا ولَنَصبِرن علَى ما آذَيتُمونَا وعلَى اللَّـهِ فَلْيتَوكَّلِ الْمتَوكِّلُون)[إبراهيم 9-12].

5- حوار أهل الجنة والنار.

قال تعالى:(ونَادى أَصحاب الْجنَّةِ أَصحاب النَّارِ أَن قَد وجدنَا ما وعدنَا ربنَا حقّاً فَهلْ وجدتُم مـا وعد ربكُم حقّاً قَالُوا نَعم فَأَذَّن مؤَذِّن بينَهم أَن لَعنَةُ اللَّهِ علَى الظَّالِمِين) [الأعـراف:44]. وقـال تعالى:(ونَادى أَصحاب النَّارِ أَصحاب الْجنَّةِ أَن أَفِيضوا علَينَا مِن الْماءِ أَو مِما رزقَكُم اللَّه قَـالُوا إِن اللَّه حرمهما علَى الْكَافِرِين) [الأعراف:50].

6- حوار الإنسان مع الطير.

قال تعالى في شأن حوار موسى عليه السلام مع الهدهد:**(وتفقد الطير فقالَ ما لِي لا أرى الهدهد أم كان مِن الغَائِبين * لأعذبنه عذاباً شديداً أو لأذبحنه أو ليأتيني بِسلطانٍ مبين *فمكث غير بعيدٍ فقالَ أحطتُ بِما لم تُحِطْ بِهِ وجِئْتُكَ مِن سبأٍ بِنبأٍ يقِينٍ * إني وجدتُ امرأةً تملكهم وأوتيت من كل شيءٍ ولها عرشٌ عظِيم * وجدتُها وقومها يسجدون للشمس مِن دون اللهِ وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون * ألا يسجدوا لِلهِ الذِي يخرِج الخَبء في السماواتِ والأرض ويعلم ما تُخْفُون وما تُعلِنُون)** [النمل:20 -25].

7- حوار الأنبياء مع الطغاة والحكام والجبابرة.

قال تعالى: في حوار موسى عليه السلام مع فرعون: **(قالَ فِرعون وما رب العالمين * قال رب السماواتِ والأرض وما بينهما إن كُنْتُم موقِنين * قالَ لِمن حوله ألا تستمِعون * قالَ ربكم ورب آبائِكم الأولين * قالَ إن رسولكم الذِي أُرسِلَ إليكم لمجنُون * قالَ رب المشْرِق والمغْرِبِ وما بينهما إن كُنْتُم تعقِلون*قالَ لئِن اتخذْتَ إلهاً غيري لأجعلنك مِن المسجونين)**[الشعراء: 23-29].

8- حوار الإنسان مع أعضائه التي تشهد عليه يوم القيامة .

قال تعالى: **(ويوم يحشَر أعداء اللهِ إلى النار فهم يوزعون * حتى إذا ما جاءوها شهِد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بِما كانُوا يعملُون * وقالُوا لِجلُودِهِم لِم شهِدتُم علينا قالُوا أنْطقنا الله الذِي أنْطقَ كل شيءٍ وهو خلقكم أولَ مرةٍ وإليهِ تُرجعون * وما كُنْتُم تستتِرون أن يشْهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكِن ظننْتُم أن الله لا يعلم كثِيراً مِما تعملُون * وذلِكم ظنكم الذِي ظننْتُم بِربكم أرداكم فأصبحتم مِن الخاسِرِين)** [فصلت:19-23].

9- حوار ا مع رسله وأنبيائه عليهم السلام وهو يعقد البيعة لخاتم النبيين محمد عليه أفضل الصلاة والسلام:

قال تعالى: **(وإذْ أخذَ الله مِيثاقَ النبِيين لما آتَيتُكم مِن كِتابٍ وحِكْمةٍ ثُم جاءكم رسولٌ مصدقٌ لِما معكم لتُؤْمِنُن بِهِ ولتنْصرنه قالَ أأقْررتُم وأخذْتُم على ذلِكم إصري قالُوا أقْررنا قالَ فاشْهدوا وأنا معكم مِن الشاهِدِين)** [آل عمران:81].

ثانياً: الحوار في السنة النبوية:

وإذا انتقلنا إلى سيرة النبي ﷺ وأحاديث الشريفة وجدناها زاخرة بالحوار الهادف البناء المعطاء، ولا عجب في ذلك فإنه معلم الخير المبعوث ليتمم مكارم الأخلاق، المرسل بالإسلام، في شريعته الجديدة المديدة، الإنسانية العالمية، فلا بد له من أن يحاور الشرائع التي سلفت، وأن يحاور الناس المتصدين لدعوته، وأن يحاور أصحابه ليوطد بكل ذلك قواعد رسالته، ويبين طريق دعوته،ومن هذه الحوارات:

ذلك الحوار التعليمي التثقيفي بينه عليه الصلاة والسلام وبين جبريل عليه السلام وذلك حينما أتاه في صورة بشر ، كما أخرج مسلم في صحيحه عن عمرﷺ قال: **(بينما نحن عند رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد أخبرني عن الإسلام فقال رسول الله صلى اللـه عليه وسلم الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا قال صدقت قال فعجبنا له يسأله ويصدقه قال فأخبرني عن الإيمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسـله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت قال فأخبرني عن الإحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك قال فأخبرني عن الساعة قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل قال فأخبرني عن أمارتها قال أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالـة رعـاء الشاء يتطاولون في البنيان قال ثم انطلق فلبثت مليا ثم قال لي يا عمر أتدري من السائل قلـت الله ورسوله أعلم قال فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم)** [12].

ومن ذلك أيضاً حواره مع حصين بن عبيد لإقناعه بالإسلام، كما روى الحسـن البصـري عـن عمران بن حصين قال: قال النبي ﷺ لأبي: **(يا حصين: كم تعبد اليوم إلها قال أبي سبعة ستة في الأرض وواحدا في السماء قال فأيهم تعد لرغبتك ورهبتك قال الذي في السماء قال يا حصـين أما إنك لو أسلمت علمتك كلمتين تنفعانك قال فلما أسلم حصين قال يـا رسـول اللـه علمنـي الكلمتين اللتين وعدتني فقال قل اللهم ألهمني رشدي وأعذني من شر نفسي)** [13].

ثالثاً: حكم الحوار:

ذكر أهل العلم في حكم المناظرة أنها في أكثر الأحوال مستحبة، وفي بعضها يتأكد الاستحباب بل ربما يصل إلى فرض الكفاية، وذلك عند حصول المخالفة والمعاندة لدين الإسلام، ففي هذه الحالة يلزم أن يوجد في أهل الإسلام من يقيم الحجة ويناظر أهل الكفر والباطل ويدحض حجتهم ويفنـد شبهتهم. لذا قال العلامة الشنقيطي في شأن المناظرة:"أقل مراتب حكمها الجواز إن كانـت علـى الوجه المطلوب، وقال بعضهم باستحبابها. وقيل إن القدر الذي يلزم لإبطال شبهة خصـوم الحـق فرض كفاية" [14].

رابعاً: حكم الجدل:

الجدال خلق مذموم ينبغي تركه، وإذا اضطر إليه الإنسان فيجب أن يكون بالحسنى. قال الإمـام النووي رحمه الله : "اعلم أن الجدال قد يكون بحق وقد يكون بباطل، قال الله تعالى: **(ولا تجـادلوا**

أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)[العنكبوت: من الآية46] وقال تعالى:**(مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا)**[غافر: من الآية4.] ثم قال النووي: فإن كان الجدال للوقوف على الحق وتقريره كان محموداً، وإن كان في مدافعة الحق أو كان جدالاً بغير علم كان مذموماً، وعلى هذا التفصيل تنزل النصوص الواردة في إباحته وذمه"[15]. وعلى هذا ينقسم الجدال إلى قسمين : الأول : جدال محمود . والثاني : جدال مذموم .

وقال الإمام مالك بن أنس رحمه ا :"ليس الجدال من الدين في شئ". وقال أيضاً:"المراء يقسي القلوب ويورث الضغائن". وقال مسلم بن يسار:"إياكم والمراء فإنه ساعة جهل العالم، وعندها يبتغي الشيطان زلته"وقال لقمان لابنه:"لا تجادل العلماء فيمقتوك"[16].

المبحث الثاني الدعوة الإسلامية والحوار

المطلب الأول: أهمية الحوار:

إذا كان للداعية مجموعة من الأدوات والوسائل يسعى من خلالها إلى نشر دعوته بين الناس، فإن عليه أن يتذكر دائماً أن أداته الأولى المقدمة على ما سواها هي الحوار، ولاسيما مع المخالفين قال تعالى:**(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ)**[النحل: من الآية125]. وتبرز أهمية الحوار وفائدته فيما يلي:

1- يعتبر الحوار من أحسن الوسائل لإقناع الآخرين وتغيير سلوكهم إلى الأفضل.

2- كما أن فيه ترويض للنفوس على قبول النقد والاعتراف بالخطأ واحترام آراء الآخرين.

3- إذا كان الحوار ولاسيما إذا كان منهجياً مفيداً في إيصال الفكرة للآخرين، فهو أيضاً مفيد في تدريب المحاور نفسه، إذ أنه يرتقي بطريقته في التفكير وفي الأداء، ويعلمه ضبط نفسه ولسانه ويقوي لديه ملكة المحاكمة والتفكير المتزن، مما يجعله مقبولاً من الآخرين بدرجة أكبر ويجعل احتمال اقتناعهم بأفكاره أكبر[17].

4- وتتجلى أهمية الحوار في دعم النمو النفسي والتخفيف من مشاعر الكبت وتحرير النفس من الصراعات والمشاعر العدائية والمخاوف والقلق.

5- يعد الحوار من الوسائل الناجحة في الدعوة إلى ا تعالى، وهو من وسائل تبليغ الحق ونصرته وزهق الباطل وهزيمته، فإن المخالف قد يكون، مخطئاً في الفهم، وإن العاصي قد يكون متأولاً في معصيته. فإذا لم يكن بينهم حوار، فلا تتحقق الثمرة المرجوة، ولاسيما أن المسلم يرجو للكافر الهداية والدخول في الإسلام، كما يرجو للعاصي التوبة والاستغفار. والواقع أن الحوار من وسائل الدعوة التي بدأها رسول ا صلى ا عليه وسلم في رسائله التاريخية إلى هرقل

والمقوقس والنجاشي، وغيرهم من قادة أهل الكتاب، والتي ختمها بالآية الكريمة: **(قُـلْ يـا أَهـلَ الْكِتَابِ تَعالَوا إِلَى كَلِمةٍ سواءٍ بينَنَا وبينَكُم أَلَّا نَعبد إِلَّا الله ولا نُشْرِك بِهِ شَيئاً ولا يتخِـذَ بعضـنَا بعضاً أَرباباً مِن دون اللهِ فَإِن تَولوا فَقُولُوا اشْهدوا بِأَنَّا مسلِمون)** [آل عمران:64]

6- وتبرز أهمية الحوار وفائدته للدعوة الإسلامية، أنه الوسيلة العلمية والحضارية في الرد على الذين يشغبون على الإسلام ويثيرون حول قضاياه ومسائله الشبهات، ولا يترددون من أجل ذلـك في إنفاق الأموال الباهظة لعقد البرامج والندوات وتأليف الكتب وإصدار النشرات لتحقيـق هـذا الغرض، لذلك كان الحوار هو الوسيلة الناجحة، لقطع دابر شبهاتهم وتفنيد زيفهـم وضـلالاتهم وفضح وكشف مخططاتهم بالحجة الدامغة والبرهان الساطع.

7- كما يعد الحوار وسيلة لتلاقح الآراء والأفكار وبيان الخطأ فيها من الصواب وهذا لا يتأتى إلا من خلال نظر كل متحاور إلى دليل الآخر والذي يساهم في أن يبصر المحاور نفسه وينقد ذاته. وقد قالوا: إن الفطن اللبيب قد يحمد أعدائه في بعض الأحيان لأنهم يساهمون في تنبيهه إلى بعض أخطاءه ، لا عن حسن نية وقصد، بل هدفهم التشهير والفضيحة، ولكن كمـا قيـل: رب ضـارة نافعة، وهكذا أحياناً يسخر ا سبحانه وتعالى الكافر، لخدمة عبده المؤمن.

8- وتتأكد أهمية الحوار في هذه المرحلة التي بلغت فيها الحركة الإسـلامية أَشـدها، واتسـعت قاعدتها وهذا يحتم عليها أن تُوجه خطابها إلى المخالفين لها في الفكر والاتجاه، ولا تـدعهم فـي ضلالهم القديم وجهلهم الموروث، وسوء ظنهم بالإسلام ودعاته، دون أن تُقدم لهم أي شـمعة أو مشعل يضيء الطريق. لقد آن للحركة الإسلامية أن تدع الانغلاق على الـذات، وتخـرج مـن القوقعة وتعتبر كل المفكرين المسلمين منها ولها، وتخوض بهم ومعهم لجـة الحـوار مـع كـل الأطراف المخالفة، بل حتى المعادية والحاقدة . فلعل الحوار العلمي الهادئ الهادف يجعل المتردد يقتنع، والخائف يطمئن، والمتوتر يهدأ، حتى الحاقد والمعادي قد يخفف من حقده وعداوتـه. وا تعالى يقول: **(عسى الله أَن يجعلَ بينَكُم وبين الَّذِين عاديتُم مِنْهم مودةً والله قَدِير والله غَفُـور رحِيم)** [الممتحنة:7] [18].

المطلب الثاني: أنواع الحوار:

من خلال استعراضنا للحوار في القرآن الكريم وجدنا أنه يأخذ صوراً وأشـكالاً متعـددة، ومـن المفترض أن يحمل هذا العاملين للإسلام كي يستفيدوا من ذلك ولاسيما أننا نعـيش فـي عصـر العولمة، والثورة المعلوماتية، حتى أصبح العالم كله كأنه قرية صغيرة، لذا "آن للحركة الإسلامية أن تدع الانغلاق على الذات وتخرج من القوقعة، وتعتبر كل المفكرين المسـلمين منهـا ولهـا، وتخوض بهم ومعهم لجة الحوار مع كل الأطراف المخالفة، بل حتى المعادية والحاقدة.

فلعل الحوار العلمي الهادئ الهادف يجعل المتردد يقتنع والخائف يطمئن، والمتوتر يهـدأ حتـى الحاقد والمعادي قد يخفف من حقده وعداوته.."[19].

لهذا كله فإن الدعوة الإسلامية في حاجة إلى حوار المخـالفين مـن غيـر المسـلمين، بـل إن الإسلاميين في حاجة إلى أن يتحاوروا مع بعضهم البعض، ومن هنا نستطيع أن نقسـم الحـوار المطلوب في هذه المرحلة إلى نوعين:

النوع الأول: الحوار الإسلامي- الإسلامي:

إذا كان القرآن يأمرنا بالحوار مع المخالفين، كوسيلة من وسائل الـدعوة بالحكمـة والموعظـة الحسنة، فإن الحوار الإسلامي- الإسلامي من باب أولى، انطلاقاً من الشعار الذي أطلقه القرآن **(إِنَّما الْمُؤْمِنُون إِخْوةٌ)**[الحجرات: من الآية10] وهذا الحوار له صور وأشكال:

1- حوار السنة مع الشيعة، ويتأكد هذا الحوار في هذه المرحلة التي تداعت فيه أمم الكفر علـى أمة الإسلام، وقد شجع إلى هذا الحوار ودعا إليه جملة من العلماء والمفكرين منهم: الشيخ الإمام حسن البنا، والشيخ العلامة محمود شلتوت، والدكتور يوسف القرضاوي وغيرهم كثير.

2- حوار فصائل الصحوة الإسلامية:

والحوار بين هذه الفصائل ميسور وسهل وبالإمكان أن يصل إلى نتائجه المرجوة وذلك إذا تـوفر الإخلاص والتجرد، ولاسيما أن الخلاف بين هذه الفصائل معظمه شكلي، فـي وسـائل العمـل وطرائقه مع العلم أنه يجمعها هدف واحد، هو استئناف الحياة الإسلامية.

3- حوار العلماء:

في إطار الحوار الإسلامي- الإسلامي تبرز على ساحة العمل الدعوي كثير من المسائل والقضايا ولاسيما المعاصرة والمستجدة منها، والتي هي محل نزاع حيث تتباين فيها الآراء والاجتهـادات مثل: مشاركة الإسلاميين في الانتخابات في إطار الأنظمة العلمانية، أو الموقف من الديمقراطيـة وكذلك الموقف من الحاكم، أو الخلاف حول مفهوم السنة والبدعة... إلخ.

أمثال هذه القضايا والمسائل وهي كثيرة تتطلب من العلماء أن يتحاوروا مع بعضهم البعض إمـا لحسم القول في مثل هذه المسائل، أو على الأقل تضيق فجوة الخلاف، قدر الإمكان، وأمثال هـذه اللقاءات بصفة عامة تخلق أجواء من التقارب والتفاهم والاحترام. لذلك أنصـح بإنشـاء مركـز للحوار الإسلامي- الإسلامي لتحقيق هذا الغرض.

المقومات التربوية للحوار الإسلامي – الإسلامي:

إذا كان الحوار الإسلامي- الإسلامي من الحاجات الحيوية التي لا غنى عنها لأي فكر أو مشروع إسلامي يؤمن بالتنوع، ويدرك ضرورة التفاهم والتأليف، فإن ثمة جملة من المقومات التربوية من شأنها أن تنجح الحوار، وتقوي الإيمان بحرية الاختلاف وتعزز الوعي بجدواه.

1- ترسيخ احترام التنوع في إطار الوحدة وهذا مشروط بعناصر التوعية التالية:

أ- إن الاجتهاد وما يتبعه من حرية الإتباع ليس إلا تعبيراً عن ظاهرة الاخـتلاف ومشـروعيتها التي لا يصح مصادرتها طالما تتم في إطار"الظنيات" لا "القطعيات" والمتغيرات" لا "الثوابت".

ب- أن جميع المذاهب والاجتهادات الصحيحة لا تخرج عن دائرة الإسلام الكبـرى ولا يمكـن حرمان أصحابها ومقلديها من الانضواء تحت مظلة الأمة الواحدة، إلا من خرج فعلاً عن أصـل من أصول الدين المجمع عليها، أو أنكر معلوماً منه بالضرورة.

ج- إن التنوع والتعددية في إطار الوحدة العامة أمر لا ضرر منه، بل يمثل في بعض الحـالات إثراء للفكر والتفكير ونمط الحياة، كما يعبر عن حركية الإسلام ومرونته وتكيف أحكامه واتساع آفاقه وأبعاده الحضارية.

د- إن الآراء والاجتهادات المخالفة لابد أن تظل –أياً كان الموقف منها- محل تقدير أدبي، بل لا بأس من الإشارة إلى أوجه معقوليتها أو حتى ضرورتها كلما بدا ذلك واضحاً.

2- تعليم أن الفرقة إثم وأن الوحدة واجب، ولكي لا يقترف المسلم هذا الإثم لابد من التأكيد على أن الاختلاف أو التنوع أو التعددية أو المجادلة يجب أن لا يؤدي أياً منها إلى تنازع أو تصـارع أو قتال، فذلك كله ممنوع ومحرم من الناحيتين الشرعية والاجتماعية.

3- إيجاد المواقف الفكرية والعلمية النابذة للآراء والكتابات التفريقية القائمة علـى التعصـب أو الجهد أو اللاموضوعية أو الإثارة وضرورة تحذير العقل المسلم من الركون إليها، مـع تشـجيع الحس النقدي لمناهجها غير المقبولة.

4- الاستفادة تربوياً من معطيات البحوث والدراسات المقارنة والتقريبية، ومن نتائج ومعطيـات الحوارات المضيئة والصحية، في تكوين التيار الوحدوي، وتقويـة اتجاهاتـه وتـدعيم تقاليـده وامتداداته المتنوعة.

5- الإقلاع عن ذهنية القطع بالصحة والصواب فيما كان رأياً أو اجتهاداً، والتوعية بـأن الحـق والصواب المطلقين المؤكدين هما من شأن الأصول والثوابت الربانية وما دونها يخضـع للنظـر والأخذ والرد والتخطئة والتصويب.

ومن المناسب في هذا المقام ترسيخ مقولة الإمام الشافعي:"مذهبي صواب يحتمل الخطأ ومـذهب غيري خطأ يحتمل الصواب"، كما أنه من الضروري التنبيه إلى أنه من الغرور أن يصف البعض

أنفسهم بأنهم وحدهم أهل الحق والسنة، وأن مخالفيهم أهل الأهواء والبدع والضلال، وما أجمـل التذكير بقول أبي حنيفة: "قولنا هذا رأي، وهو أحسن ما قدرنا عليه، فمن جاء بأحسن من قولنـا فهو أولى بالصواب منه".

6- الانفتاح على المختلف، ومحاولة تعقله، والعناية بتكوين الاتجاهات النابذة للانغلاق الطائفي أو المذهبي أو التكلس الفئوي أو الانحصار الفكري، لأن انغلاقاً أو تكلساً أو انحصاراً من هذا النوع لا يمكن أن يساعد على فهم الآخر أو استيعابه، فيقلل ذلك من إمكانية التحاور واللقاء.

7- إعلاء مبدأ الأخوة، والذي يعد من أسس تشكيل العلاقات بين المسلمين، والذي قرره القـرآن الكريم بقوله تعالى:**(إنما المؤْمِنُون إِخْوةٌ)** [الحجرات: من الآية 10]، وأكدتـه السـنة المطهـرة نظرياً وعلمياً، وحيث إن الاختلاف في الرأي أو الاجتهاد أو الممارسات لا يلغي هذا المبدأ، فإن مسئولية التربية الإسلامية أن تعمل على غرسه كقيمة مطلقة ومنهجاً في السلوك والتعامل، مـع ضرورة تعليم مبادئ الحقوق والواجبات[20].

8- التخلص من أسلوب التعليم التقليدي الذي يقول في ثقة: حكم ا كذا في هذه القضـية، ورأي الدين كذا في ذلك الموضوع، حتى يظن المستمع بأن ما يسمعه هو حكم ا ورسوله، بينما ينبغي ألا يذكر حكم بهذا الجزم إلا ما قُطع به، أما الاجتهادات المذهبية فيحسـن أن يقـول المفتـي أو القائل: أرى كذا أو الحكم عندنا كذا أو صح الدليل لدينا كذا، لكي يترك مجالاً للرأي الآخر، فـلا يحرمه من الانتماء للإسلام [21].

9- الفهم الصحيح لحديث"الفرقة الناجية والفرق الهالكة"والذي يقول فيه النبـي صـلى ا عليـه وسلم:**(افْتَرقَتْ الْيهود على إِحدى أَو ثِنْتَين وسبعِين فِرقَةً وتَفَرقَتْ النصارى على إِحدى أَو ثِنْتَين وسبعِين فِرقَةً وتَفْتَرِقُ أُمتِي على ثَلَاثٍ وسبعِين فِرقَةً)** [22].

وهذا الحديث من رواية أبي هريرة – وقد صححه الترمذي وابن حبان والحاكم– بـدون الزيـادة التي جاءت من طرق أخرى وهي:(كلها في النار إلا واحدة) وهي طرق كلها ضـعيفة الإسـناد وإنما قووها بانضمام بعضها إلى بعض. وقد طعن العلامة ابن الوزير اليمني في هذه الزيادة، لما تؤدي إليه من تضليل الأمة بعضها لبعض، بل تكفيرها بعضها بعضاً. وقال عنهـا ابـن حـزم الظاهري: إنها موضوعة، غير موقوفة ولا مرفوعة. مع العلم أن رواية أبي هريرة السابقة لـم تسلم من الطعن، حيث إن مدارها على محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي، وهو مـتكلم عليه من قبل حفظه. وهناك إشكال آخر في الحديث، وهو أنه يحكم بافتراق الأمة أكثر من افتراق اليهود والنصارى، وهذا بعيد.

يقول الدكتور القرضاوي حفظه ا : "على أن الحديث– وإن حسنه بعض العلماء كالحـافظ ابـن حجر، أو صححه بعضهم كشيخ الإسلام ابن تيمية بتعدد طرقه– لا يدل على أن هـذا الافتـراق بهذه الصورة أمر مؤبد ولازم إلى أن تقوم الساعة، ويكفي لصدق الحديث أن يوجد هذا في وقت من الأوقات، وهذا ما حدث بالفعل مع كثير من الفرق المنحرفة، فقد هلك بعضها، ولم يعـد لهـا وجود..."[23].

النوع الثاني: الحوار مع المخالفين

والقرآن الكريم يأمرنا بالحوار مع المخالفين لا أن ندعهم وننفض أيدينا منهم، ونعيش في حـدود أنفسنا، لقوله تعالى: **(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسـنة وجـادلهم بـالتي هـي أحسن)**[النحل: من الآية125] ونقصد بالمخالفين: الذين يرفضون الإسلام كمـنهج ونظـام حيـاة للبشرية وإن زعم هؤلاء أنهم مسلمون.

لذلك يمكن أن نصنف هؤلاء المخالفين إلى عدة أصناف:[24]

الصنف الأول: الحوار مع العقلاء من العلمانيين:

أعني بالعقلاء المنصفين منهم، المستعدين لأن يسمعوا من الإسلاميين وأن يفهمـوا عـنهم مـاذا يريدون وإلام يدعون! إن هؤلاء العلمانيين مسلمون في الأصل، ولا زال كثير منهم يعتـز بأنـه مسلم، وبعضهم حريص على إقامة الشعائر، فهو يصلي ويصوم، وربما يحج ويعتمر.

ولكن مشكلته أنه لم يعرف الإسلام معرفة صحيحة بل ربما أخذ الإسلام عـن المستشـرقين أو المبشرين ، وتلاميذهم، فضلاً أن حالة المسلمين المأساوية، أو ما قرأه أو سمعه لبعض الغـلاة أو المنحرفين من المنتسبين إلى الإسلام، حمله أن يكون عن الإسلام فكرة مشوهة كمـا أن بريـق الحضارة الغربية والتي تعيش في أوج مجدها وتألقها، في اللحظة التي تراجعت فيـه الحضـارة الإسلامية، كل ذلك حمل هؤلاء أن يسيئوا الظن بالإسلام وشريعته ومنهاجه للحياة.

لذلك ما أحوج دعاة الإسلام في هذه الأيام أن يقتربوا من هؤلاء بصدور مفتوحة وبقلوب ملؤهـا الرحمة، وأن ينزعوا عن عيونهم النظارة السوداء وأن يحاوروهم بالتي هي أحسن.

الصنف الثاني: الحوار مع عقلاء الحكام:

ومن الحوار المقبول والمطلوب: الحوار مع العقلاء من حكام المسلمين. الـذين لا يقفـون مـن الإسلام موقفاً عقائدياً معادياً، فهؤلاء العقائديون المعادون لا خير فيهم، ولا رجاء منهم. وهـم لا يرضيهم إلا انحسار الإسلام أو زواله بالكلية:(**يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى اللـه إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)** [التوبة:32]

ولكن هناك نوع من الحكام لا يكره الإسلام، بل يخافه، وكثيراً ما يكون هذا الخوف ناشئاً من الجهل بحقائق الإسلام، وأحكام شريعته، وخصائص دعوته. وكثير منهم معذورون إلى حد ما، في هذا الجهل، فلم يتح له أن يعرف الإسلام من مصادره النقية، ولا أن يأخذه من علمائه الثقات، فاضطربت في ذهنه المفاهيم، واختلطت الحقائق بالأباطيل والأصيل بالدخيل.

ولو هيأ الله لهؤلاء الحكام من يشرح لهم الإسلام الحق متكاملاً بلا تجزئة، مصفى بلا ابتداع، ميسراً بلا تعسير، ويبين لهم ما وراء الإسلام من خير وصلاح للفرد وللأسرة، وللمجتمع، ومن حمايته من الشرور والرذائل والمفاسد المدمرة لمعنويات الأمة وماديانها. لو هيأ الله لهم ذلك، وانشرحت لهم صدورهم، لتغيروا، وتغيرت مواقفهم –كلياً أو جزئياً- من الإسلام ودعوته، فما الحكام إلا بشر مثلنا يمكن أن يتغيروا وأن يتأثروا ويقتنعوا، ويعدلوا من أفكارهم وسلوكهم. وفي التاريخ أمثلة لحكام تغيروا بتأثير بعض العلماء والدعاة المصلحين. وكثير من الحكام يكون خوفه من الإسلام ودعوته من وساوس بطانة السوء في الداخل، أو من كيد الأبالسة في الخارج.

وهؤلاء يمكن التسلل إليهم عن طريق ما بقي من خير في أعماقهم، ومخاطبة الدم الإسلامي في عروقهم، من ناحية، وطمأنتهم على كراسيهم وسلطانهم، في المرحلة الراهنة على الأقل، في مقابل ترك الحرية لدعوة الإسلام، حتى تقوم بمهمتها في تربية الشباب على معاني الحق والخير والطهر، وتحميهم من سموم المسكرات والمخدرات وتجار الرقيق، وتقاوم المبادئ الهدامة التي ستكون وبالاً على الحاكمين والمحكومين على السواء.

لا مانع من عقد مثل هذه الهدنة أو هذه الاتفاقية مع الحكام، وإن كانت الحركة لا ترضى عن وجهتهم ولا سلوكهم، ولكن في ضوء فقه الموازنات، رأت أن هذا الوقف أولى من المقاطعة الصارمة أو المعاداة الدائمة. على أن ما يجب التحذير منه هو أن يؤدي ذلك إلى الممالأة لهؤلاء الحكام، وكيل المدائح لهم. ففرق كبير بين أن تهادنهم وان تداهنهم!

الصنف الثالث: الحوار مع العقلاء في الغرب:

وحوار آخر مهم على الحركة الإسلامية أن تطرق أبوابه مع ما فيه من محاذير وما فيه من صعوبات.إنه الحوار مع الغرب، على ما بيننا وبينه من خلاف في الدين. فالغرب هو الذي يحكم العالم منذ قرون، وهو صاحب الحضارة التي تسود دنيانا اليوم، شئنا أم أبينا، وهو الذي لا يزال يؤثر فينا وفي مكاننا.لذا لم يعد في وسع مجموعة من الناس أن تعيش بعقيدتها ومبادئها وحدها، معزولة عن العالم من حولها، فثورة الاتصالات الهائلة قربت ما بين أطراف هذه الكرة التي نعيش عليها، حتى غدت كأنها قرية كبرى، كما وصفها أحد الأدباء بحق.

ولهذا كان الحوار مع الغرب فريضة وضرورة لنا، حتى يفهم ماذا نريد لأنفسنا وللنـاس، وأننـا أصحاب دعوة لا طلاب غنيمة، ورسل رحمة لا نقمة ودعاة سلام لا أبواق حرب، وأنصار حـق وعدل لا أعوان باطل وظلم، وأن مهمتنا أن نأخذ بيد الإنسانية الحائرة إلى هداية ا ، وأن نصـل الأرض بالسماء والدنيا بالآخرة، والإنسان بأخيه الإنسان حتى يحب كل امرئ لأخيه مـا يحـب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه، وحتى تبـرأ البشـرية منـه.(داء الأمـم) الحسـد والبغضـاء، فإنها(الحالقة) ليست حالقة الشعر، ولكنها حالقة الدين.

وبالرغم من مواقف الغرب العدائية للإسلام وتحيزه لجانب إسرائيل، إلا انه يجب ألا نيأس منـه ولا ننفض اليد من جدوى الاتصال به والحوار معه، وإن اختلفت حضارتنا وحضـارته، وهـل يكون الحوار إلا بين مختلفين؟ فليكن حوار الحضارات كما سـماه المفكـر المعـروف رجـاء جارودي، حوار الحضارات بدل صراع الحضارات.

وما لنا لا نحاور الغرب، وقد سن لنا القرآن سنة الحوار مع المخالفين، وجعل ذلك إحدى رسائل الدعوة إلى ا تعالى. وأكثر من ذلك أن القرآن الكريم ذكر لنا حوار رب العزة جل جلاله مـع شر خلقه إبليس، ولم يغلق في وجه هذا اللعين باب الحوار، وأي حوار، حوار مع رب العالمين.

الصنف الرابع: الحوار الديني(الإسلامي المسيحي):

ليكن هناك حوار ديني بين الإسلام والمسيحية، يهدف إلى عدة أمور:

1- الوقوف في وجه تيار الإلحاد والمادية، الذي يعادي كل الرسالات السـماوية، ويسـخر مـن الإيمان بالغيب، ولا يؤمن بألوهية ولا نبوة ولا جزاء، ولا قيم روحية. وكـذلك تيـار الإباحيـة والانحلال الخلقي، الذي يكاد يدمر خصائص الإنسانية وفضائلها التي كسبتها من هداية النبوات.

2- تأكيد نقاط الاتفاق بين الدينين، التي أشار إليها القرآن في قوله في جدال أهل الكتاب: "**وقُولُوا آمنا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَينَا وأُنْزِلَ إِلَيكُم وإِلَهنَا وإِلَهكُم واحِد ونَحن لَـه مسـلِمون**" [العنكبـوت: مـن الآية46].

3- تنقية العلاقات من رواسب الروح العدائية التي خلفتها الحروب الصليبية قديماً والاسـتعمارية حديثاً، وإشاعة معاني الإخاء والإنسانية والمرحمة، وفتح صفحة جديدة لعلاقات أنقـى وأصـفى، ومن مظاهر ذلك: أن تكف الكنيسة عن تأييد النصارى ضد المسلمين في كل معركة تقـوم بـين الطرفين، كما في جنوب السودان والفلبين، وغيرهما بل إنها قد تؤيد الشيوعيين والـوثنيين ضـد المسلمين.

إن كثيراً من الإسلاميين يسيئوا الظن بكل حوار من هذا النوع لاعتقادهم أنه حوار مشـبوه، وأن وراءه أيدٍ خفية تحركه وتستثمره لأهداف خاصة، وأن المسلمين هم الطـرف الضـعيف الـذي

يستخدمه الطرف القوي، وهو لا يشعر. ولهذا يغدو كل من يشارك في مثل هذا الحوار موضوع تهمة عندهم، فهو إما مستغفل أو عميل!

إن هذا التطير لا داعي له، وما قالوه يمكن أن يكون صحيحاً، ولكنه ليس بلازم دائماً. ولماذا نفقد الثقة بأنفسنا إلى هذا الحد؟ لماذا نعتبر أنفسنا الطرف الضعيف، ونحن أقوياء بما عندنا؟ ولمـاذا نعتبر كل محاور لهؤلاء مفرطاً في حق عقيدته، مستسلماً للطرف الآخر؟

إن المهم أن ندخل الحوار ونحن واقفون على أرض صلبة، واثقين من أنفسنا، وممـن يتكلمـون باسمنا، مؤمنين بأن الحوار أولى من الشجار ومن الفرار.

الصنف الخامس: الحوار الفكري مع المستشرقين:

ولابد مع هذا الحوار الديني للغرب، من حوار آخر متمم له، وهو الحوار الفكـري. أعنـي مـع المستشرقين والكتاب الغربيين المعنيين بالدراسات المتعلقة بالإسلام: رسـوله وقرآنـه، عقيدتـه وشريعته، حضارته وتاريخه، علومه وآدابه، أممه وشعوبه، حاضره ومستقبله، وخصوصاً الذين يهتمون باتجاهات الفكر، وحركات البعث والإحياء الحديثة، وانطلاقات الصحوة المعاصرة.

وهذا الحوار ضروري، لتصحيح الفكرة، وتقريب الثقة، وتنقية الأجواء، وتمهيد الأرض لعلاقات أفضل.وإذا تحقق الحوار مع رجال الدين، وممثلي الكنيسة -وهم الأكثر تعصباً بحكـم مـواقعهم ومواريثهم الثقافية الممتدة في التاريخ- فالحوار مع المستشرقين وأهل الفكر أقرب نفعاً، وأيسـر سبيلاً. وإن كان هناك كثيرون يقولون: لا فرق بين رجال الدين ورجـال الفكـر فـي الغـرب، وبعبارة أخرى: بين المبشرين والمستشرقين إلا أن الأولين يلبسون مسوح الدين، والآخرين يلبس أردية العلم. وهما وجهان لعملة واحدة! على كل حال، الحوار ليس بمستحيل إذا صحت العزائم، وحدد الهدف، واتضح الطريق.

ويمكن للجامعات والمجامع العلمية، ومنتديات الفكر، أخذ زمام المبادرة والجمـع بـين ممثلـين للفريقين للبحث في موضوعات معينة، ينبغي حسمها في مناخ علمي موضوعي بعيد عن التحيـز والاستفزاز. مع العلم، أن المستشرقين ليسوا في درجة واحدة من حيث موقفهم من الإسلام وأمته وصحوته.

المبحث الثالث كيف نتحاور

المطلب الأول: أسس الحوار وضوابطه:

إن الالتزام بالمنهجية في العمل والموضوعية في الفكر تعصم مـن الانحـراف، فـإذا شـاعت مجموعة من المبادئ المنهجية، والأعراف الصحيحة، والموازين الدقيقة أجواء الحـوار، فإنهـا

تساهم في كبح الفهم الخاطئ، وتمنع من تسرب التفاسير المشوشة، والتأويلات المفرطة البعيـدة، خصوصاً إذا أضيف إلى ذلك إشاعة مفاهيم أدب الحوار وأخلاق المناظرة، مما يجعـل الشـطط دائماً ينحصر في أضيق الدوائر.

أولاً: الموضوعية وترتيب الأفكار:

وأعني بها: عدم الخروج عن الموضوع الذي هو محل النزاع أو الخلاف "فإن آفـة كثيـر مـن الناس أنهم إذا ناقشوا غيرهم في موضوع معين، تعمدوا أن يسلكوا ما يسمى في هذه الأيام بخلط الأوراق، بحيث لا يدري العقلاء في أي شيء هم مختلفون وغيرهم، وتتوه الحقيقة في خضم هذه الفروع التي لا تكاد تعرف لها أصلاً".[25] فالمحاور الناجح هو الذي يرتب أفكاره ويربط بينهـا ويحذر عند تزاحمها من اختلافها لأن هذا يؤدى إلى اضطرابها ومن ثم الانحراف عن موضـوع النقاش والحوار.

"والموضوعية تعني عدم تغليب دوافع الذات وعواطفهـا ومصـالحها وانحيازاتهـا الفكريـة أو الاجتماعية على العناصر الحقيقية أو الطبيعية أو الواقعية للموضوع أو الموقف محل الاخـتلاف بحيث لا يتحدد الرأي ، أو التقويم أو السلوك إزاءه بشكل تعسفي، وعلى غير ما يجب أن يكـون من صدق ودقة وأمانة وإخلاص وتوازن وإنصاف وعدم جنوح أو مغالاة أو تطرف"[26].

ثانياً: تحرير محل النزاع وتحديد المفاهيم والمصطلحات:

إن تحرير محل النزاع، يؤدي إلى حسن الاقتناع ويمنع من تشعب الحديث وإطالة النقاش وتشعبه، كما أن الألفاظ متى تحددت معانيها والقضايا متى وضحت معالمها، سهل الوصول إلى الاتفـاق بين المختلفين وظهور الرأي الذي تؤيده الحجة القويمة وتطمئن إلى صحته العقول السليمة

يقول الدكتور محمد البهي –رحمه ا - في كتابه"تحديد المفاهيم أولاً":(لم يكن اختلاف الناس فـي الرأي، واختلافهم في تطبيقه، إلا وليد الاختلاف في تحديد مفاهيم الأشـياء ومـدلول الكلمـات والمصطلحات ولم يكن قيام المذاهب الفلسفية والدينية والسياسية ولم تكن التبعية لهـا، والجحـود عليها إلا نتيجة الاختلاف في الرأي وفي تطبيقه)[27]. وكثيراً ما يحتد النزاع حول معنى أو مفهوم معين، لو حدد بدقة وشرح بجلاء لامكن للطرفين أن يلتقيا عند حد وسط. وكثيراً ما يشتد الخلاف بين فريقين، ويثور العجاج بينهما، ثم يتبين في النهاية أن الخلاف كان لفظياً، وأن لا ثمرة عملية تجنى من ورائه.

إن تحديد المفاهيم، وتوضيح المصطلحات، وإزالة الغبش واللبس عنهـا، يقـرب المسـافة بـين المختلفين وقد يزيل الخلاف من أساسه إذا صدقت النيات.

ثالثاً: التعاون في المتفق عليه والتسامح في المختلف فيه:

إن العناية بنقاط الاتفاق والتلاقي، والتركيز على أوجه التطابق والاهتمام بتجميع النقاط المقاربة أو المشتركة من شأنها اختصار الوقت فضلاً عن تضيق هوة الخلاف، لذا فعلى المحاور أن يحذر البدء بنقاط الاختلاف لأن ذلك قد ينسف الحوار من أوله إلى آخره، ويكدر الخواطر،و يعكر الأجواء.

ويجب عليه كذلك أن يتعاون في المتفق عليه ويتسامح في المختلف فيه وبهذا يتحقق الانسجام مع القاعدة الذهبية التي صاغها العلامة المجدد السيد محمد رشيد رضا حيث يقول:"نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه".

ومما يعين على التسامح وأن يعذر بعضنا بعضاً في الخلافيات، الأخذ بعين الاعتبار ما ذهب إليه بعض الأصوليين من إمكانية تعدد الصواب في المسألة الواحدة[28].

ومما يساعد كذلك على التسامح وتبادل العذر فيما اختلف فيه: الإطلاع على اختلاف العلماء ليعرف منه تعدد المذاهب، وتنوع المآخذ والمشارب، وأن لكل منهم وجهته، وأدلته التي يستند إليها، ويعول عليها، وكلهم يغترف من بحر الشريعة، وما أوسعه. ومن أجل ذلك أكد علماؤنا فيما أكدوه، وجوب العلم باختلاف الفقهاء، حتى قالوا: من لم يعرف اختلاف الفقهاء لم تشم أنفه رائحة الفقه.[29] وفي جدال أهل الكتاب نوه القرآن بهذا الضابط للحوار. قال تعالى:**(ولا تُجادِلُوا أَهلَ الْكِتَابِ إِلا بِالَتِي هِي أَحسن إِلا الَذِين ظَلَموا مِنْهم وقُولُوا آمنا بِالَذِي أُنْزِلَ إِلَينَا وأُنْزِلَ إِلَيكُم وإِلَهنَا وإِلَهكُم واحِد ونَحن لَه مسلِمون)** [العنكبوت:]. فالآية ذكرت في جدالهم أمرين : الأول: أن يكون بالتي هي أحسن. الثاني:التذكير بنقاط الاتفاق التي من شأنها أن تُجمع ولا تفرق.

رابعاً: التسلح بالدليل الناصع والبرهان الساطع:

إن أقوى ما يتسلح به المحاور الناجح هو البرهان والمنطق السليم، والذي من شأنه أن يلقم المكابر أو المعاند الحجة ويجعله لا يستطيع أن يمضي في جداله. وهذا هو منهج القرآن الكريم **(قُلْ هاتُوا برهانَكُم إِن كُنْتُم صادِقِين)**[النمل: من الآية64]،**(قُلْ هلْ عِنْدكُم مِن عِلْمٍ فَتُخْرِجوه لَنَا)**[الأنعام: من الآية148].

"والعقلاء دائماً عندما تتضح لهم الحجة، ويظهر لهم البرهان، ويرون الدليل الساطع على صحة المسألة يقتنعون بذلك، ويعترفون بالحق، أما السفهاء والجهلاء والمغرورون، فإنهم يصرون على باطلهم ويجحدون الحق عن علم به، لسوء نواياهم، وضعف عقولهم، وانطماس بصائرهم".[30]

خامساً: حسن الفهم:

لعل الآفة التي ابتلي بها كثير من طلبة العلم تكمن في الفهم، فكم من طالب يجيد حفظ النصوص، وآفته في فهمها، لذلك كان الفهم مقدماً على الحفظ، وتسلح المحاورين بالفهم الصـحيح يختصـر الطريق ويقرب المسافات.

ومن الأمور التي ينبغي على المحاور أن يفهمها التمييز بين القطعي والظني من النصوص فـإذا كانت النصوص الظنية محلاً للاجتهاد والنقاش، فالقطعية ليست كذلك. وكذلك ينبغي التفريق بين القول وقائله، فقد يكون القول كفر وقائله ليس كافراً كما هو مقرر في كتب الأصول. كذلك ينبغي التفريق بين الهدف الثابت والوسيلة المتغيرة، وبين المحكم والمتشابه.

سادساً: تجنب القطع والإنكار في المسائل الاجتهادية:

ومما يقرب المسافة بين المتحاورين بل من أسس الحوار الناجح: تجنب القطـع فـي المسـائل الاجتهادية، التي تحتمل وجهين أو رأيين أو أكثر، وكذلك تجنب الإنكار فيها على الآخرين. ولهذا قرر علماؤنا: أنه لا إنكار من أحد على أحد في المسائل الاجتهادية، فالمجتهد لا ينكر على مجتهد مثله، والمقلد لا ينكر على مقلد مثله كذلك. وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عمـن يقلـد بعـض العلماء في مسائل الاجتهاد: فهل ينكر عليه أم يهجر؟ وكذلك من يعمل بأحد القولين؟

فأجاب:(الحمد : مسائل الاجتهاد من عمل فيها بقول بعض العلماء لم ينكر عليه ولـم يهجر، ومن عمل بأحد القولين لم ينكر عليه، وإذا كان في المسألة قولان: فإن كان الإنسان يظهر له رجحان أحد القولين عمل به وإلا قلد بعض العلماء الذين يعتمد عليهم في بيان أرجح القـولين، وا أعلم)[31].

ثامناً: تحديد المواقع أو الهويات:

مطلوب أن يحدد كل من الطرفين المتحاورين أين هو؟ وما هو؟ فلا يسوغ في منطق العقـلاء أن يجادل في الفروع من لا يؤمن بالأصول، أو تُقنع بالشريعة، من ينكر العقيدة. فلا يعقل أن يحاور في فرضية الزكاة أو تحريم الربا أو الخمر أو الميسر أو الزنا أو إقامة الحدود، ملحداً مادياً يعتقد أن"ا "خرافة وان الأديان أفيون الشعوب. كذلك الذي لا يؤمن بأن محمداً رسول ا وأن القـرآن كلام ا ، لا يجوز الحوار معه في تطبيق الشريعة، لأنه لا يؤمن بالشريعة أصلاً، ولا بصـاحب الشريعة ولا بكتاب الشريعة.

فالصنف الأول لابد أن يبدأ الحوار معه أولاً في إثبات وجود ا ، والصنف الثاني في إثبات نبوة محمد، وإلهية القرآن. وهكذا لكي يكون الحوار على بصيرة ويحقق نتائجـه وثمـاره المرجـوة

فالأصل الاتفاق على الكليات قبل الحوار في الجزئيات، والاتفاق على الأصـول قبـل مناقشـة الفروع، والبدء بالمتون قبل الشروع بالحواشي[32].

تاسعاً: تحدد المعايير:

ونعني بالمعايير: الموازين التي يحتكم إليها الفريقان، عند الخلاف، فإذا لم يكـن هنـاك معيـار يرضاه الطرفان، ظل الخلاف قائماً ولم يحسم، بل لم يقبل الحسم، لأن كل طرف يدعى أن معـه الحق، الذي لا يشوبه الباطل، والصواب، الذي لا يتطرق إليه الخطأ. قد يقال: إن هناك معـايير إنسانية عامة، يرجع إليها الناس في كل زمان ومكان، مثل: العقل، والعلـم والمصـلحة. وهـذه المعايير جيدة لا يرفضها أحد وذلك حينما يكون العقل عقلاً صرفاً، لا يشوبه ظن ولا خـرص، وينطلق من مقدمات يقينية، ليصل إلى نتائج يقينية. وحينما يكون العلم علماً محققاً ثابتاً، لا مجرد افتراضات أو نظريات تخمينية، يناقض بعضها بعضاً كما في كثير من حصاد"العلوم الإنسـانية". وحينما تكون المصلحة مصلحة حقيقية لا موهومة، مصلحة تُراعى الجوانب الفردية والاجتماعية، المادية والمعنوية، الدنيوية والأخروية.

ولكن هناك حاجة ماسة، إلى نور آخر، بجوار نور العقل، يسدده ويرشده، فيكون له نـور علـى نور، وذلك النور هو"الوحي الإلهي"، كما بين ذلك الإمام محمد عبده في"رسالة التوحيد"الـوحي، الذي لا يلغي دور العقل، ولكن يأخذ بيده، في المتاهات، ويهديه في مفارق الطـرق، ومواضـع الالتباس، التي يكثر فيها الخلط، أو يحكم فيها الظن، أو يغلب فيهـا الهـوى، والتخـبط، بحكـم الضعف البشري[33].

ولابد أن يراعى في الحوار إذا كان بين مؤمنين وملحدين أن يكون المعيار هو العقل والحقـائق العلمية المتفق على التسليم بها. وإذا كان بين مؤمنين بوجود الخالق أضيف هذا إلى تلك المعايير، وأضيف إليه أيضاً المحاكمة إلى حقائق دينية يؤمن بها كل من الفريقين. وإذا كان بين منتسـبين إلى دين واحد في الإسلام مثلاً كانت المعايير مراجع دينهم الذي به يؤمنون[34].

المطلب الثاني: آداب وأخلاقيات الحوار

إذا كان الحوار من الوسائل الحضارية للوصول إلى الحق ، فلا يعني ذلك أن يختار المحـاورون الوسيلة التي يراها كل واحد أنها مناسبة ، بل هناك جملـة مـن الآداب والأخلاقيـات لضـبط الحوارات والمناظرات وهي من المبادئ السامية والهدايات الرفيعة التي ساقها الإسلام ويحترمها العقل البشري، ويرى أنها ضرورية لضبط الحركة الحوارية.

ولما كان الحوار يقع دائماً عند الاختلاف في الآراء والمغايرة في المناهج، كان لا بد من التسـلح بالأدب، الذي هو"ما يحمد قولاً و فعلاً"[35] وإلا فسوف تنحرف العملية الحوارية عـن مسـارها

الصحيح لتتحول إلى جدل وشقاق ومعركة كلامية ضارة، وقد أولى القرآن الكريم والسنة النبوية أدب الحوار أهمية بالغة، فمن نصوص القرآن قوله تعالى: **(وقُولُوا لِلناس حسناً)**[البقـرة: مـن الآية83]، وقوله تعالى:**(وجادِلْهم بِالتِي هِي أَحسن)** [النحل: من الآية125]، وقوله تعـالى:**(وقُـلْ لِعِبادِي يقُولُوا التِي هِي أَحسن)**[الاسراء: من الآية53].

وفي السنة الشريفة قوله ﷺ:**(يسروا ولا تُعسروا وبشروا ولا تُنَفروا)**[36] وقوله:**(اتقُوا النار ولـو بِشِق تَمرةٍ فَإِن لم تَجِد فَبِكَلِمةٍ طَيبةٍ)**[37] وقوله ﷺ:**(تَبسمك فِي وجهِ أَخِيك لك صدقَةٌ)**[38].

وإليك جملة من هذه الآداب والأخلاقيات:-

أولاً: الصدق والإخلاص

ينبغي للمحاور أن يدخل العملية الحوارية وهو متأكد أولاً: من أن نيته عز وجل، وهذا شـرط الفلاح والنجاح ، لذا ينبغي أن يحذر من الرياء أو الحرص على ثناء الناس وإعجابهم به، كـأن يقال:(فلان بارع أو مثقف، فهذا محبط للعمل). فقد روي أن أحد الأبناء قال لأبيه يا أبـت أراك تنهانا عن المناظرة وقد كنت تناظر فقال له أبوه: يا بني كنا نتناظر وكأن على رأس أحدنا الطير مخافة أن يزل صاحبه وأنتم تتناظرون وكأن على رأس أحدكم الطير مخافة أن يزل هو فيغلبـه صاحبه [39].

ولقد ساق الإمام الغزالي في كتابه"إحياء علوم الدين جملة من الآداب التي يجب أن يتحلـى بهـا المتناظران في مسألة معينة، فقال:"السادس: أن يكون - أي المتحاوران – في طلب الحق كناشد الضالة، لا يفرق بين أن تظهر الضالة على يده أو على يد من يعاونه، ويـرى رفيقـه معينـاً لا خصماً ويشكره إذا عرفه الخطأ، وأظهر له الحق... فهكذا كانت مشاورات الصـحابة، حتـى أن امرأة ردت على عمر ﷺ: ونبهته على الحق وهو في خطبته على ملأ من الناس، فقال:(أصابت امرأة وأخطأ عمر).[40]

وسأل رجل علياً ﷺ فأجابه فقال: ليس كذلك يا أمير المؤمنين ولكن كذا وكـذا فقـال: أصـبتَ وأخطأتُ (وفوق كل ذي علم عليم). ثم قال الإمام الغزالي - رحمه ا : (وهكذا يكون إنصـاف طالب الحق!!، ولو ذكر مثل هذا الآن لأقل فقيه لأنكره واستبعده... فانظر إلى مناظري زمانـك اليوم كيف يسود وجه أحدهم إذا اتضح الحق على لسان خصمه، وكيف يخجل به، وكيف يجتهـد في مجاهدته بأقصى قدرته، وكيف يذم من أفحمه طول عمره، ثم لا يستحي مـن تشـبيه نفسـه بالصحابة في تعاونهم على النظر في الحق)[41].

هكذا كلام الغزالي رحمه الله الذي توفي عام 505هـ في بعض المتناظرين من أهله زمانه، فماذا يقول لو أدرك زماننا هذا من قوم إذا حاوروا لم يكن لهم هم إلا التباهي والتفاخر ورمي خصمهم بأقبح الكلام!!

ثانياً: التواضع واحترام الآخر:

التواضع خلق كريم، يزيد صاحبه رفعة وعزاً، ويحببه إلى قلوب الآخرين، إذ من تواضع لله رفعه، ومن تكبر عليه أو على عباده أذله ووضعه، لأن الكبرياء من أخص صفات الله سبحانه وتعالى، وقد جاء في الحديث **(الْكِبرياء رِدائِي والْعظَمةُ إِزارِي فَمن نَازعنِي واحِدا مِنْهما قَذَفْتُه فِي النارِ)**[42] وقد فسر النبي ﷺ الكبر بأنه **(من بطر الحق وغمط الناس)**[43]. لذلك فإن الحوار أو النقاش الذي يدور بين الناس إذا كان يقوم على التواضع والاحترام المتبادل بين الأطراف، وعلى الأسلوب المهذب الخالي من كل مالا يليق، فإن نتائجه تكون طيبة وآثاره حميدة...، أما الحوار أو النقاش الذي يكون مبعثه الغرور والتعالي والتفاخر والتباهي بالأقوال، فمن المستبعد أن يأتي بنتيجة توصل إلى حق أو حقيقة.

والمحاور المتواضع يحمله تواضعه على احترام الآخر مسلماً كان أم كافراً، فالإسلام يأمرنا أن ننزل الناس منازلهم "فإذا كان الحوار مع شخص مهم أو كبير في السن أو يحتل منصباً مهماً سياسياً أو اجتماعياً أو اقتصادياً، ينبغي أن نحفظ له حرمة المنزلة التي يحتلها حتى لو كان مسيحياً أو يهودياً أو وثنياً ونختار الألفاظ المناسبة لمكانته ونجامله بالحق ونثني عليه على ما فيه من جوانب إيجابية، وهذا كله لا ينافي عزة المؤمن ولا واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والمهم في ذلك ألا نقع في الملق الرخيص ، أو النفاق المرذول، أو الكذب في إضفاء صفات لا يستحقها المخاطب".[44]

"ومن الإنصاف أن يبدي المحاور إعجابه بالأفكار الصحيحة والأدلة الجيدة، والمعلومات الجيدة التي يوردها الطرف الآخر، ويسلم بها وربما يقتبس المحاور من كلام صاحبه في وقت لاحق عبارة جيدة تفوه بها في وقت سابق وهذا يفتح قلب الطرف الآخر لقبول آرائه، ويذهب بروح التحفز التي تسود عادة أجواء المناظرات والمناقشات وتضفي على المحاور صفة الموضوعية.[45]

"والإفساح للرأي الآخر، وعدم تخطئته مقدماً، مصدره رسوخ القدم في العلم، وإدراك تعدد وجوه الحقيقة وتعدد الطرق إليها... ومصدره كذلك تواضع النفس والعقل والتسليم بأن كل صاحب رأي

بشر يخطئ ويصيب ومصدره فوق ذلك - الحرص علـى الحقيقـة - والأمانـة فـي السـعي إليها...".(46)

ثالثاً: تجنب الاستئثار بالكلام:

يجب على المحاور ألا يستأثر بالكلام لنفسه، ويحرم الطرف الآخر، وذلك بالإطالة التي تخرج به عن حدود الذوق، فالاستئثار بالكلام كالاستئثار بالطعام وكلاهما منقصـه بصـاحبه. قـال أحـد السلف:"إن ا خلق لي أذنين ولساناً واحداً كي أسمع أكثر مما أقول".(47) ولعـل الإطالـة فـي الحديث من جهة والاستئثار به من جهة أخرى مرده إلى إعجاب المرء بنفسه، وحـب الشـهرة والثناء فضلاً عن الاستخفاف بعلم و قدرة الطرف الآخر، وهذا كله من الأخلاق المذمومة.

رابعاً: تجنب الاستطراد:

الانحراف عن مسار الموضوع الأصلي للحوار والتشعب إلى فرعيات لا علاقة لها بالموضـوع من آفات كثير من الحوارات والمناقشات ، كونها مضيعة للوقت وتبديد للجهد والطاقة، من شأنها أن تجعل المناقشة عقيمة وسطحية قليلة الفائدة لذلك على المحاور أن يحرص كل الحرص علـى التركيز في الحديث والنجاة من الاستطراد والشتات وأن يصل بالحديث إلـى نتيجـة واضـحة ومحدودة.

خامساً: الرفق واللين:

إن تحدي الآخرين وإفحامهم ولو كان بالحجة والبينة يثير البغضاء ويولد الضغينة في النفـوس، ولاسيما إذا كان ذلك أمام ملأ من الناس. ولما كان الحوار لكسب العقول والقلوب معاً ينبغي على المحاور أن يتخلق بالرفق واللين فضلاً عن البرهان المبين ، فإن ذلك أوقع في القلـوب، لـذلك ينبغي على المحاور أن يبتعد عن أسلوب التحدي لأن كسب القلوب أهم من كسب المواقف،"ولهذا تعتبر المعاملة الحسنة من الأساليب الاقناعية الناجحة لما لها من أثر جيد في لين الطرف الآخـر وإقناعه، فهي تدخل شغاف القلوب وترققها وتعمق المشاعر وترطب الفكر وترخي السمع، وتشد الانتباه" (48).

قال تعالى مخاطباً نبييه الكريمين موسى وهارون عليهما السلام في شأن فرعون:**(فَقُولا له قـولاً ليناً لعله يتَذَكر أَو يخْشَى)** [طـه:44].

قال القرطبي: "فإذا كان موسى أُمر بأن يقول لفرعون قولاً ليناً فمن دونه أحرى بأن يقتدي بـذلك في خطابه وأمره بالمعروف في كلامه"(49). وهكذا نرى أن ا سبحانه وتعالى يتحبب إلى عـدوه فرعون ويطالب رسوليه هارون وموسى بمخاطبته بالقول اللين رجاء أن يتخلى عن كفره ويؤمن با ، وفي هذا يقول"يزيد الرقاشي"مناجياً ربه:

يا من يتحبب إلى من يعاديه فكيف بمن يتولاه ويناديه[50]

سادساً: تلمس الأعذار للمخالف:

من الضروري في إطار العلاقات الحوارية أن يحمل المسلم روحية التسامح وتلمس الأعذار العلمية الواقعية أو الموضوعية للمختلفين المخلصين. وعلى هذا الأساس يجب في ميدان الاختلاف التفرقة بين الأعمال الصادرة عن حسن نية والأعمال الصادرة عن سوء نية، دون أن يعني ذلك أن الخطأ الصادر عن حسن نية يمكن القبول به، بل يعني أنه من الأفضل التعامل مع صاحبه من منطلق: ليس من أراد الحق فأخطأ كمن أراد الباطل فأصابه. ومن شأن هذه الأخلاق والخصال أن تُوجد جواً مفعماً بالثقة البعيدة عن الأحكام النهائية المسبقة، وخالياً من الشحناء والتوتر، وبالتالي مناسباً للتخاطب والحوار[51].

سابعاً: الصبر على المخالف:

المحاور الناجح هو الذي يتسلح بالصبر وسعة الصدر، إذا خالفه الآخر بالرأي، والصبر يعني المرونة والإيجابية في التعامل والقدرة على استيعاب الرأي الآخر مهما بدا غريباً أو شاذاً.

فمن أهم آثار الصبر وسعة الصدر القدرة على منح الآخر فرصته في التعبير عن رأيه أو موقفه بكل حرية، كذلك كفالة حق الرد له بعيداً عن أية ممارسة قهرية أو مصادرة استبدادية "واكتساب هذه النفسية مشروط بداية بنزع دعاوى احتكار الحقيقة والحق، تلك الدعاوى التي إذا هيمنت على ذهنية أحد دفعته إلى رفض إمكانية أن يشارك الآخرون في امتلاك الحقيقة أو الحق أو بعض أطرافها"[52].

ثامناً: الإقلاع عن ثقافة إفحام الخصوم:

يفقد الحوار أو المناظرة قيمتها الإيجابية حين يخطط لهما بشكل مبيت لإحراج الطرف الآخر أوتعريته أو دمغه وبالتالي إقصائه من الدائرة.

ضمن هذه الثقافة لا يكون هم المحاور الحرص على إظهار الحق والصواب وكسب الآخر، بل مجرد إشباع شهوة التغلب وتحقيق الانتصار. والحوار الذي ينطلق من هذه الثقافة، هو بلا شك ينطوي على نزعة ذاتية قوامها الأنانية وحب الإساءة أو الحقد والافتقار إلى روح الهداية والمسئولية. في ظل هذا اللون من الحوار فمن المتوقع لجوء المتحاورين إلى سلوك مختلف الأساليب والوسائل الجدلية المحقة والباطلة النظيفة وغير النظيفة، للوصول إلى الأهداف المعقودة كما لا يمكن في ظل إتباع أساليب ووسائل كهذه أن يكون ثمة معنى للتفكير في المصلحة العامة أو بحساسية الموقف، ذلك أن رغبة الجدل وروح المراء والمباهاة تظل تهيمن على من يلجأ إلى ذلك فلا يراعى مقتضيات الائتلاف ولا يرعوي عن فتنة السقوط في مضيق الخلاف وفي أمثال

هذا الصنف من الناس قال ﷺ: **(لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولا لتماروا به السفهاء ولا تخيروا به المجالس فمن فعل ذلك فالنار النار)**[53].

تاسعاً: الهدوء وضبط النفس وعدم الانفعال:

(وهدوء النفس وضبطها وعدم انفعالها مهم جداً عند الحوار، لأنه يعطي قوة معنوية للمحاور فتجعله واثقا بما يحمل من مبادئ وأفكار قادراً على طرح وعرض ما عنده بحجة وبرهان، وأما الانفعال والصياح فإنه علامة عجز وضعف في مواطن العقل ومقابلة الحجة بالحجة،فالعاجز الذي يفشل في عرض ما عنده يعوض فشله بالانفعال والصياح، خاصة أمام جمهوره ومؤيديه)[54].

لذا حذر الإسلام من الغضب الذي هو من صور الانفعال وعدم الاتزان وصفة ذميمة تنفر الناس وتبعدهم عن صاحبها، والمحاور الذي يغضب ويخرج عن طوره واتزانه، هو في حقيقة الأمر يساهم في نسف الحوار من حيث لا يدري. لذلك أرشد الإسلام في تسكين الغضب باتباع الآتي:

1- تغيير الحالة التي يكون عليها الغضبان. قال ﷺ: **(إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع)**[55].

2- اللجوء إلى الوضوء. قال ﷺ: **(إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار وإنما تطفأ النار بالماء فإذا غضب أحدكم فليتوضأ)**[56].

3- اللجوء إلى السكوت. قال ﷺ: **(وإذا غضب أحدكم فليسكت)**[57].

4- التعوذ با من الشيطان الرجيم. فعن معاذ قال استب رجلان عند النبي ﷺ فغضب أحدهما فقال النبي ﷺ: **(إني لأعرف كلمة لو قالها هذا لذهب عنه الذي يجد)**[58].

عاشراً: احترام الحقيقة والأمانة في عرضها:

من القواعد والآداب التي تخدم الحوار وأطرافه- قاعدة احترام الحقيقة والأمانة في عرضها بنصها وبإطارها الزمني والموضوعي.. ومن الإخلال الخطير بهذه القاعدة أن يعرض جزء من الكلام وأن يسقط الجزء الآخر أو أن تقتطع عبارة من سياقها، أو تعزل عن مناسبتها.. ومن الإخلال بهذه القاعدة كذلك نقل الآراء والمواقف بدون تثبت أو أخذها ممن لا يجوز الاطمئنان إلى أمانته أو علمه[59].

ومن قلة الأمانة لي أعناق النصوص وتحميل كلام منقول مالا يحتمل، ومن قلة الأمانة الاستشهاد بآراء ضعيفة قد بان رجحانها. والمحاور الناجح هو الذي يعزو الأفكار إلى مصادرها ويتسلح بالدليل والبرهان الناصع ويستعين بلغة الأرقام والإحصائيات، بعيداً عن التهوين والتهويل.

حادي عشر: الحوار بالتي هي أحسن:

"من معالم المنهج الذي رسمه القرآن للدعوة إلى ا :

الجدال بالتي هي أحسن، والأصل في الجدال أن يكون مع المخالفين. ومن الملاحظ على التعبير القرآني المعجز في الآية: أنه اكتفى في الموعظة بأن تكون(حسنة) ولكنه لم يكتف في الجدال إلا أن يكون بالتي هي(أحسن)، لأن الموعظة غالباً تكون مع الموافقين أما الجدال فيكون عادة مع المخالفين، لهذا وجب أن يكون بالتي هي أحسن. على معنى أنه لو كانت هناك للجدال والحوار طريقتان: طريقة حسنة وجيدة وطريقة أحسن منها وأجود، كان المسلم الداعية مأموراً بأن يحاور مخالفيه بالطريقة التي هي أحسن وأجود.

وهذا ما يشير إليه القرآن الكريم في جدال أهل الكتاب، حيث يقول تعالى:**(ولا تُجادِلُوا أَهلَ الكِتَابِ إلا بِالتِي هِي أَحسن إلا الذِين ظَلَموا مِنهم وقُولُوا آمنا بِالذِي أُنزِلَ إِلينَا وأُنْزِلَ إِليكُم وإِلهنَا وإِلهكُم واحِد ونَحن له مسلِمون)**[العنكبوت:46]) [60].

وقد ضرب لنا القرآن الكريم أمثلة رائعة في حسن المجادلة مع المخالفين، ومن ذلك قوله تعالى: **(قُلْ من يرزُقُكُم مِن السماواتِ والأَرضِ قُل الله وإنا أَو إِياكُم لعلى هدى أَو فِي ضلالٍ مبِين)** (سبأ:24) ففي هذا الأسلوب الرقيق من تسكين الخصم وإرضاء غروره: ما يهيء نفسه للاقتناع أو الاقتراب منه إلى حد كبير. فهو يقول: **(وإنا أَو إِياكُم لعلى هدى أَو فِي ضلالٍ مبِين)**[سبأ: من الآية24]، يعني: أن أحد الفريقين منا على ضلال: نحن أو أنتم ولم يقل لهم: أنتم في ضلال مبين.

يقول الزمخشري في تفسيره معلقاً على الآية:"وهذا من الكلام المنصف الذي كل من سمعه من موال أو مناف قال لمن خوطب به قد أنصفك صاحبك"[61].

وقال الشيخ العلامة محمد الطاهر بن عاشور: "وهذا اللون من الكلام يسمى الكلام المنصف وهو ألا يترك المجادل لخصمه موجب تغيظ واحتداد في الجدل ويسمى في علم المناظرة إرخاء العنان للمناظر ومع ذلك فقرينة إلزامهم الحجة قرينة واضحة"[62].

ومن الحوار والجدال بالتي هي أحسن اختيار العبارات اللطيفة الرقيقة الرفيعة بلا تحامل على المخالف ولا ترذيل له وتقبيح، "حتى يطمئن إلى الداعي ويشعر أن ليس هدفه هو الغلبة في الجدل، ولكن الاقتناع والوصول إلى الحق. فالنفس البشرية لها كبرياؤها وعنادها، وهي لا تنزل على الرأي الذي تدافع عنه إلا بالرفق، حتى لا تشعر بالهزيمة. وسرعان ما تختلط على النفس قيمة الرأي وقيمتها هي عند الناس فتعتبر التنازل عن الرأي تنازلاً عن هيبتها واحترامها وكيانها. والجدل بالحسنى هو الذي يطامن من هذه الكبرياء الحساسة، ويشعر المجادل أن ذاته مصونة،وقيمته كريمة، وأن الداعي لا يقصد إلا كشف الحقيقة في ذاتها، والاهتداء إليها في سبيل ا ، لا في سبيل ذاته ونصرة رأيه وهزيمة الرأي الآخر. ولكي يطامن الداعية من حماسته

واندفاعاته يشير النص القرآني إلى أن ا هو الأعلم بمن ضل عن سبيله وهو الأعلم بالمهتـدين. فلا ضرورة للحاجة في الجدل إنما هو البيان والأمر بعد ذلك "[63].

"إن الكلمة العنيفة لا لزوم لها، ولا عزة تُجتنى من ورائها، إلا أنها تجرح المشاعر، وتغير مـودة القلوب، وإن قال شوقي: اختلاف الرأي لا يفسد للود قضية. ولكن هذا إنما يكون في الاخـتلاف الملتزم بآداب الحوار وموضوعيته، والبعد عن الإثارة والتهييج، أما الحوار الذي يصحبه العنـف والاتهام والتشريح فالأغلب أنه يفسد الود، ويعكر صفاء الأنفس بل قد يخشى إذا ذهب الود أن لا يعود مرة أخرى، على نحو ما قال الشاعر:

إن القلوب إذا تنافر ودها   مثل الزجاجة كسرها لا يجبر!

إن حسن اختيار بعض الجمل أو العبارات المناسبة في بعض الأحيان يحـل مشـكلات ويفـض اشتباكات".[64]

ومن الحوار الحسن: حسن البيان ببساطة العبارة بلفظ موجز، من غير إطالة ولا تكرار، حتى لا يخل بعض الكلام ببعض. وكم ضاع حق بسوء عبارة، وظهر باطل بحسن طلاوة. ومن البيان ألا يسرع المحاور بعرض أفكاره فيعجز الطرف الآخر عن ملاحقته وألا يبطء حتى لا يمـل منـه ويتركه.

ومن البيان: أن يعرف متى يتكلم،ومتى ينصت، ومتى يجيب، وأن يطرز كلامه بشواهد الشـعر والنثر والحكايات بضرب الأمثال.

ثاني عشر: التحرر من التعصب:

ينبغي على المحاور أن يتحرر من التعصب لآراء الأشـخاص، وأقـوال المـذاهب والطوائـف والأحزاب وأن يخلص تعالى ويتجرد للحق، فالحق هو ضالة المؤمن ينشده حتى ولو كان على نفسه، قبلته الدليل، فإن لاح له بادر بالانقياد له، وإن كان على خلاف المذهب الذي يعتنقه أو قول الإمام الذي يعظمه أو الطائفة التي ينتسب إليها. ورضي ا عن الشافعي الذي قال: "وا ما أبالي أن يظهر الحق على لساني أو على لسان خصمي".

"والمتعصب أشبه بامرئٍ يعيش وحده في بيت من المرايا فلا يرى فيها غير شخصه أينما ذهـب يمنة أو يسرة وكذلك المتعصب لا يرى –رغم كثرة الآراء- غير رأيه فهو مغلق علـى وجهـة نظره وحدها، ولا يفتح عقله لوجهة سواها، يزعم أنه الأذكى عقلاً، والأوسع علماً والأقوى دليلاً، وإن لم يكن لديه عقل يبدع، ولا علم يشبع ولا دليل يقنع".[65]

إن المتعصب لا يرى إلا نفسه ولا يعتد إلا برأيه وهذا يحمله على أن تأخذه العزة بالإثم ورفـض التسليم بالخطأ رغم علمه به، مع أن التسليم بالخطأ والاعتراف به من أسمى درجـات الأخـلاق

وأكبر درجات الشجاعة. قال عبد الرحمن بن مهدي تلميذ عبيد الله بن الحسن العنبري أحد سادات أهل البصرة وفقهائها وعلمائها وكان قاضياً: كنا في جنازة فسألته –أي عبيد الله- عن مسألة فغلط فيها، فقلت له أصلحك الله، القول فيها كذا وكذا فأطرق ساعة ثم رفع رأسه فقال: إذاً أرجع وأنا صاغر، لئن أكون ذنباً في الحق خير لي من أكون رأساً في الباطل [66].

وقد وقع لعمرو بن عبيد أنه قال في مسألة رأياً فأخطأ فيه فناقشه واصل بن عطاء فتبين لعمرو بن عبيد خطأه في تلك المسألة. فرجع إلى الحق قائلاً: ما بيني وبين الحق من عداوة [67].

ومن أقبح التعصب، أن يكون هم المحاور إسقاط صاحبه وتتبع هفواته، والتحايل عليه رغبة في تحقيره، فمن كان ذلك شأنه فليهنأ ببغض الناس له.

ثالث عشر: تجنب الطعن والتجريح:

من الأخلاق التي يجب أن يتخلق به المحاور: ترك الطعن والتجريح في خصمه المخالف، والتماس العذر له، وإن كان مخطئاً في ظنه، وذلك لأنه قد يكون مصيباً وهو المخطئ، إذ لا يقين في الاجتهادات بصواب أحد القولين، كما أن المخطئ في هذه القضايا لا يجوز الطعن عليه بحال، لأنه معذور في خطئه، بل مأجور عليه بنص الحديث النبوي الشريف. فكيف يجرح أو يطعن عليه في أمر هو مأجور عليه من الله تعالى. فضلاً أن النبيﷺ يقول:**(ليس الْمؤْمِن بِالطعان ولا اللعان ولا الْفَاحِش ولا الْبذِيءِ)**[68].

كان ابن قدامة -صاحب المغني- إذا أراد أن يناظر أحداً تبسم في وجهه. فيقول أحد العلماء: هذا والله يقتل الناس بتبسمه. يقول المتنبي:

وما قتل الأحرار كالعفو عنهم ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا

والمعنى: إن التبسم، والأريحية، والهدوء يقتل الخصم، لأن الخصم يريد منك أن تنفعل، وأن تتأثر، وأن تحترق بداخلك، فإذا أظهرت له أنك لا تتأثر وأنك هادئ احترقت أعصابه[69].

رابع عشر:إحسان الظن بالآخرين:

ومن المبادئ الأخلاقية المهمة التي لابد أن تحكم العلاقة بين المتحاورين: إحسان الظن والتماس المعاذير للآخرين. إن من أعظم شعب الإيمان: حسن الظن بالله، وحسن الظن بالناس وفي مقابلهما: سوء الظن بالله وسوء الظن بعباد الله.

إن سوء الظن من خصال الشر التي حذر منها القرآن الكريم، فالأصل حمل المسلم على الصلاح، وألا نظن به إلا خيراً، وأن يحمل ما يصدر منه على أحسن الوجوه والله تعالى يقول:**(يا أَيها الَذِين آمنُوا اجتَنِبوا كَثِيراً مِن الظن إِن بعض الظن إِثْم ولا تَجسسوا ولا يغْتَب بعضكُم بعضاً أَيحِب أَحدكُم أَن يأْكُلَ لَحم أَخِيهِ ميتاً فَكَرِهتُموه واتقُوا الله إِن الله تَواب رحِيم)** [الحجرات:]

ويقول ﷺ: **(إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث)**[70].

ومما يجب أن يحذره المحاور: ما يتصل باتهام النيات والحكم على السرائر، وإنما علمهـا عنـد ا ، الذي لا تخفى عليه خافية، ولا يغيب عنه سر ولا علانية. ويشتد الخطر حينما يجتمع اتبـاع الظن واتباع الهوى كالذي ذم ا به المشركين في قوله تعالى:**(إن يتبعون إلا الظن ومـا تهـوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى)** [النجم:]. إن اتباع الهوى يفرق ويمزق، بينما الإخلاص يجمع ويوحد، لأن الحق واحد والأهواء بعدد رؤوس الناس[71].

خامس عشر : البعد عن المراء واللدد في الخصومة:

ومن الأخلاق والآداب التي تقرب المسافة بين المتحاورين : البعد عن المراء المذموم واللدد فـي الخصومة، فالإسلام وإن أمر بالجدال بالتي أحسن- ذم المراء، الذي يراد منه الغلبة على الخصم بأي طريقة، دون التزام بمنطق ولا خضوع لميزان بين الطرفين، وهذا ما ذمه القرآن الكريم قال تعالى: **(ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير)** وهذا المراء هو الذي ذمه النبي ﷺ: **(أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا وببيت في وسـط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا وببيت في أعلى الجنة لمن...)**[72]. وقال أيضاً: **(ما ضـل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية مـا ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون)**[73]. وقال ﷺ أيضاً: **(إن أبغض الرجال إلى الله الألـد الخصم)**[74].

"إن المراء يغلق باب الحوار ويلغيه، لأنه يدفع طرفي الحوار إلى التصور الخاطئ: بأن حوارهما هو مباراة لا تكون نتيجتها إلا قاتل أو مقتول. فلا يبحث كل منهما عن حقائق أو أدلـة، وإنمـا يكون بحثه وجهده في محاولة إغراق الآخر في طوفان من الكلام الذي يضيع الوقت والجهد فـي غير فائدة ويوغر الصدور ويكرس الفرقة"[75].

سادس عشر : اختيار الظرف المناسب:

واختيار الظرف المناسب- سواء كان زماناً أو مكاناً ضروري عند الحوار: فالزمـان المناسـب للأطراف المتحاورة يساعد على طرح القضايا المتنازع أو المختلف فيها بهدوء وروية، ثم اسيفاء حقها في النقاش رداً وتوضيحاً،هذا بخلاف ما لو تم الحوار في وقت أذهانهم فيه مصـروفة بمـا يشغلها من هموم الحياة ومشاكلها.

إضافة إلى هذا المكان المناسب، فإذا كانت الأطراف المتحاورة على مستوى عالٍ مـن الثقافـة وتطلب موضوع الحوار أن لا يحضره العامة من النـاس فـالأولى: أن يجـرى بعيـداً عـنهم كالمؤتمرات والندوات الثقافية، أو البيوت والمكاتب والملتقيات الخاصة. وإن كان يتطلب إجراؤه

أمام الخاصة والعامة فيجب اختيار الظرف –الزمان والمكان- المناسـب للأطـراف المتحـاورة والحضور من العامة، كما حدث لسيدنا موسى وهارون عليهما السلام مع فرعون، حيث حاوراه أولاً في قصره بحضور خاصته، ولما تمادى في طغيانه، وكفره اتفقوا على أن يكون اللقاء الثاني في مكان وزمان يحضره من شاء من الناس –الخاصة والعامة- فكان يوم الزينـة(76). ويلحـق باختيار الظرف المناسب، تهيئة الجو المناسب بالتعارف إذا لم يكن هناك تعارف مسبق، ويكـون في هذا التعارف شيء من التحبب والتودد، كأن يقول: أنا أخوك فلان، أو أنا تلميذك فلان، وبهذا يتهيأ الجو للحوار والنقاش. ومن لطافة ما استدل به بعض أهل العلم في هذا أن ا جل وعلا لما دعا موسى عليه السلام إلى الطور، ليكلمه قال له جل وعلا: **(وما تِلْـكَ بِيمِينِـكَ يـا موسـى)** [طـه:17] وذلك لإزالة الوحشة وتخفيف الهيبة والرهبة. "فلم يكن سؤال ا لموسى عليه السلام سؤال استعلام، لأن ا يعلم أنها عصاه وإنما سؤال إيناس واسترواح، فا يريد أن يشعر موسى بالأنس والراحة، يريد أن تهدأ أعصابه، وأن تطمئن نفسه، وان ترتاح مشاعره، لأنها ليلة خاصة تجري فيها أحداث خطيرة، وستمر به بعد قليل أحداث مخيفة مفزعة، ولابد أن يقابلهـا موسـى بهدوء وأنس واطمئنان"(77).

سابع عشر : حسن الاستماع:

"إن المتحدث البارع هو المستمع البارع، الذي لا يقاطع من يحاوره، بل يشجعه علـى الحـديث ويصغي إليه باهتمام،"إن كثيراً من الناس يخفقون في ترك أثر طيب في نفوس من يقابلونهم لأول مرة لأنهم، لا يصغون إليهم باهتمام، إنهم يستمعون بنصف أذن، إنهم يحصـرون همهـم فيمـا سيقولونه لمستمعهم، فإذا تكلم المستمع لم يلقوا له بالاً، علماً بأن أكثر الناس يفضـلون المنصـت الجيد على المتكلم الجيد"(78).

يقول ديل كارينجي في كتاب القيم:"كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر في الناس": "إذا كنـت تريـد أن ينفض الناس من حولك ويسخروا منك عندما توليهم ظهرك، فهاك الوصفة: لا تعط أحداً فرصـة الحديث.. تكلم بغير انقطاع وإذا خطرت لك فكرة بينما غيرك يتحدث فلا تنتظر حتى يتم حديثه، فهو ليس ذكياً مثلك.. فلماذا تضيع وقتك في الاستماع إلى حديثه السخيف! اقتحم عليه الحـديث، واعترض في منتصف كلامه"(79).

وقديماً قال الشاعر العربي:

من لي بإنسان إذا خـاصمتـه   وجهلت كان الحلم رد جوابه
وإذا صبوت إلى المدام شربت من   أخلاقه، وسكرت مـن آدابه
وتراه يصغي للحديث بسمعـه   وبقلبه ولعلـه أدرى به!!

"إن الإنصات عظيم الفائدة، فهو يفتح لك نافذة لترى ما يدور في عقل الطرف الآخر، كما يجعـل الطرف الآخر على استعداد للإنصات إليك. فلو أن الطرف الآخر كان غاضباً أو قلقاً. فلمـاذا لا تحاول أن تستمع إلى شكواه. لا تقاطعه حتى لو شعرت أنه مخطئ، أو أنه يهينـك. ويمكنـك أن تشعره بإصغائك إليه عن طريق تركيز نظرك عليه، أو هز رأسـك مـن آن لآخـر، أو ترديـد عبارات مثل "نعم- نعم" أو "أنا أفهم ما تقصده" وعندما ينتهي من حديثه.. اسأله بهدوء إن كـان لديه شيء آخر يريد أن يضيفه، وشجعه على أن يفضي إليك بكل ما يضايقه، بأن تقول له مـثلاً: "من فضلك استمر في حديثك"، أو "وماذا حدث بعد ذلك؟. وبمجرد أن تنصت لما يريد الطـرف الآخر أن يقوله، فغالباً ما سيؤدي ذلك إلى تهدئته، ليصبح أكثر تعقلاً وأكثر استجابة بشـأن حـل المشكلة، واستصدار القرار المطلوب، فليس من قبيل الصدفة أن أفضل المتحـاورين غالبـاً مـا يستمعون أكثر مما يتكلمون"[80].

ثامن عشر : خفض الصوت:

يحسن بالمحاور ألا يرفع الصوت أكثر مما يحتاج إليه السامع فذلك رعونة وإيذاء، والمحاور غير الخطيب الذي تقتضيه بعض مواضع خطابته أن يرفع صوته ورفع الصوت لا يقوي حجة صاحبه قط، وفي أكثر الحالات يكون صاحب الصوت الأعلى قليل المضمون. ضعيف الحجـة، يسـتر عجزه بالصراخ على عكس صاحب الصوت الهادئ الذي يعكس عقلاً متزناً وفكراً منظماً وحجة وموضوعية.

وانظر إلى البحر: تجد الصخب والضجيج على الشاطئ عند الصخور حيـث المـاء ضـحل لا جواهر فيه ولا درر: وتجد الهدوء لدى الماء الأعمق حيث نفـائس البحـر وكنـوزه: والمثـل الإنجليزي يقول: الماء العميق أهدأ.

وليس معنى ذلك أن تخفض الصوت لدرجة يعجز معها المستمع عن متابعة الحديث وإنما خيـر الأمور الوسط كما يقولون. وقد وجد بالخبرة والتجربة أن الصوت المعتدل الهادئ المتـأني مـن غير صراخ أو صياح ومن غير إسرار وإخفات هو الأدخل إلى النفوس والأنفذ إلـى الأعمـاق والأحفظ لجلال الكلمة ووقار المتكلم.

وكذلك من الأفضل ألا تجعل درجات صوتك على وتيرة واحـدة لأن ذلـك قـد يجلـب النـوم للمستمعين ولكن يلزم أن تخفض الصوت وترفعه انفعالات مع الحديث فإن لقوة الصوت وخفضه دخلاً في تجديد الانتباه.

وحتى تتم الفائدة عليك ألا تسرد الكلام سرداً بل تجزئه وترتبه وتتمهل فيه ليفكر فيه سامعه روى أن كلام رسول ا ﷺ كان فصلاً يفهمه من سمعه وأنه إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً لتفهم عنه[81].

المبحث الرابع معوقات الحوار

المتأمل في كثير من الحوارت، يجد أن بعضها يحمل في كيانه جراثيم تمنع الحوار الصحي، وتعوق تنمية الأفكار وتلاقحها خلاله، ومن هذه الجراثيم ـ أعني ـ المعوقات ما يلي:

1- التعصب والحزبية:

جناحا التعصب هما: ضعف النفس وجهل العقل، والذي يؤدي إلى التعصب للحزبية، أو المذهب، والذي يؤدي بدوره للوقوع في الخطأ ، فالحزبيون يرون أن ما عندهم هو الحق المطلق، وأن ما عند الآخرين هو الخطأ المطلق.. وهذا يدفعهم إلى التعصب ضد الآخرين والتحامل عليهم، لأن هؤلاء الآخرين لا يمكن عندهم إلا أن يكونوا خبيثين، ليس ما عندهم إلا خطأ لا يحتمل الصواب!! ومن ثم: فهم لا يرون الاستماع إلى هؤلاء الخبثاء الجهلاء! فضلاً عن مناقشة آرائهم وعرضها على بساط البحث والنظر.. بل كل جهد الحزبيين إنما يوجهونه للدفاع عن آرائهم، واستحضار الأدلة والبراهين للاحتفاظ بها. وهكذا يتحول الحوار بينهم وبين الآخرين إلى سباق يحاولون فيه إسماع الآخرين ما يستطيعون من الأفكار التي يحملونها، في جو من النزال و المصارعة الحوارية التي تُواجه فيها كل كلمة بضدها، وكل فكرة بما يقابلها، ويقترن فيها رفع الصوت مع ضعف الحجة. هذا كله يعيق الحوار، بل ربما يؤدي إلى نسفه[82].

2- التصنيف المتعسف:

يمثل هذا المرض الحواري(التصنيف المتعسف) لوناً من ألوان الإعاقة الذاتية لسير الحوار في طريقه الواضحة المستقيمة.. ذلك أن أصحاب هذه الطريقة في التفكير يسيطر عليهم التصنيف المتعسف وغير الحقيقي للآخر، ويجعلون من هذا التصنيف الخاطئ ما يمكن أن نطلق عليه الفلتر الذي يتلقون من خلاله ما يعرضه عليهم الآخر من أفكار، بل ليس عندهم أدنى استعداد لتغيير هذا الفلتر مهما أتى الآخر من أقوال أو أفعال تدل على تغير أفكاره!! فالحوار يبدأ بالتصنيف وتُفسر الأقوال والأفعال بناء على هذا التصنيف حتى ولو كانت لا تدل عليه!!إن الكثيرين منا يدخلون الحوار مع الآخر وقد صنفوا هذا الآخر على أنه من معسكرات الخصوم.. ومن ثم: يبدؤون في مصارعته عبر حوار شعاره: قاتل أو مقتول، تستخدم فيه الأدلة لتشويه الآخر واتهام نواياه والطعن في مقاصده، ثم يحشد المحاور مع الأدلة الأتباع المقربين عبر تعبئة عامة مفادها أن من ليس منا فهو علينا وأنه لا يمكن بناء كياننا إلا عبر تدمير كيانات الآخرين. ويبدأ الأسلوب العجيب في التصنيف؛ فيُدان الفرد عبر تصنيف خاطئ متعسف، ثم يدان كل شخص ينتسب إليه مجرد

انتساب.. فتكون النتيجة الحتمية هي ضمور الحوار الإيجابي، ثم يتطور الأمر عبر الروح الانفعاليـة ليصل إلى موت الحوار تماماً [83].

3- الذوات المتورمة:

الإحساس بالذات في إطار إنجاز حقـيقـي، قد يكون أمراً مقبولاً، أما الشعور بـتضخم الـذات مـع العجز والفشل فهو ما نقصده بمرض الذوات المتورمة؛ يرمونهم بالسطحية، وضيق الأفق، والخلو من عمق الفهم.. بل إنهم يـرون الآخرين قاصرين في تفكيرهم، لم يصلوا بعد إلى النضج الذي وصـلوا هم إليه!!. إنهم يرون أنفسهم الأساتذة الذين يفهمون كل شيء، ويعرفون كل الأمور!! إنـهـم يرون أنفسهم أساتذة يجب أن يعلموا ولا يتعلّموا، ومن ثم: لا يقبلون الاستماع إلى الآخر -أيـاً كـان هـذا الآخر- وإذا جلس أحدهم في حوار مضطراً، فهو يحس في أعماق نفسه أنه أعلى من المكـان الـذي يجلس فيه، وأنه لا حاجة له في سماع ما يقوله الآخر!! إن الواحد من هؤلاء يمارس ما لا يصلح لـه من العلوم دون تأهل اغتراراً بقدرته وذهولاً عن حقيقة علمه ومجاله، وتسمعه يتكلم فيما لا يحسـنه، ولم يبلغ الدرجة التي تؤهله للخوض فيه وإبداء الرأي في مسائله، فيضع الأمور في غيـر موضـعها فيضل ويضل، ويدفعه تورم ذاته إلى ترك الحق الذي عليه الآخر، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق -صلى ا عليه وسلم: **(ولكن الكبر من بطر الحق وغمط الناس)** [84]. ولا شك أن هذا الصنف مـن المحاورين لا يمكن أن يـكـون حوارهم إلا فرصة لـتورم ذواتهـم، ولـيس لحـل المشـكلات أو الاختلافات المعروضة للحوار، ولذلك تراهم يستبدون بآرائهم، ويسرقون الأدلـة والبـراهين لتسـفيه الآخر والتهكم منه والاستخفاف به، مع اعتقاد خفي بأن ما يصدر عنهم سداد لا خطأ فيـه، وأن مـا يصدر عن الآخـرين خطأ لا سداد فيه، ومن ثم: يعز عليهم الرجوع عما هم عليـه، فيبقـون علـى أخطائهم لا يجدي معهم تفهيم ولا محاورة. وهكذا فإن دخول الحوار بهذه النفسية، كفيل أن ينسفه من أساسه [85].

4- النظرة الأحادية:

النظرة الأحادية هي لون من ألوان الأمراض الحوارية التي يمكننا أن نطلق عليه: عمى الألوان، حيث تسيطر على صاحبه فكرة واحدة، يرفض ما عداها من الأفكار.. ففكرته في حقيقتها سجن يمنعه مـن الإطلاع على أفكار الآخرين، ونظرته عمى يحول بينه وبين رؤية البدائل المطروحة من الآخـرين، فضلاً عن الإفادة منها. إن أصحاب النظرة الأحادية يرون أنـهـم يملكون كل المعرفـة، بينمـا لا يرون أن الآخرين يمكن أن يملكوا ولو جزءاً من هذه المعرفـة.. وحالهم في ذلك يشـبه حـال مـن ذكرهم الإمام الغزالي في الإحياء في قصة رمزية تستحق التأمل مفادها: أن ثلاثة من العميان أُدخلـوا على فيل ـ ولم يكونوا عرفوه من قبل ـ فوضع أحدهم يده على رجله، ووضع الآخر يده على ذيله،

ووضع الثالث يده على بطنه، فلما خرجوا سألوهم: ما الفيل؟ فقال الأول: الفيل: كسارية المسجد، وقال الآخر: الفيل: كخرطوم طويل به شعر كثيف، وقال الثالث: الفيل: الجبل العظيم الأملس.. فأدخلوا مرة أخرى على الفيل، وأمسكوا بجميع أجزائه، وعندها ضحكوا من تعريفاتهم السابقة للفيل، واستطاعوا أن يصفوه على حقيقته. وهكذا أصحاب النظرة الأحادية، يرى الواحد منهم جزءاً من الحقيقة، ويظن أنه يرى كل الحقيقة؛ فيصف الأمور بغير أوصافها.. فإن حدثه الآخر عن بقية الحقيقة التي يجهلها، لم يكلف نفسه مجرد محاولة التعرف على ما يريد الآخر قوله، بل ينْقَض عليه متهماً إياه بالضلال والانحراف والجهل.. ولا يترك له فرصة الحوار، بل يسعى لمصادرة آرائه والحجر عليه، فيصم أذنيه ويغلق عينيه، فلا يسمع له رأياً ولا يقبل له طرحاً..هكذا.. مهما بلغ الآخر من الفهم والتخصص فيما يحدثه فيه ويعرضه عليه. إن النظرة الأحادية هي نظرة تفتقد إلى الشمولية والتوازن وضبط النسب، ولذلك: فهي من المعوقات الكبيرة في طريق نجاح حواراتنا، فهل نتخلص منها؟[86].

5- كراهية الآخر:

في بعض الحوارات يظهر الحق جلياً، ولكن يبقى صراع الآخر قائماً بتأثير عوامل نفسية لا يجدي معها دليل ولا منطق.. ومن هذه العوامل النفسية: كره المحاور لمن يحاوره، ذلك الكره الذي يدفعه إلى رفض ما عنده وإن كان صواباً.. وذلك كحال اليهود مع النبي -صلى ا عليه وسلم؛ فقد كانوا يعرفون الحق قبل ظهوره -صلى ا عليه وسلم-، فلما جاءهم هو به لم ينقادوا له -حسداً وكرهاً-. إن من يدخل الحوار وقد انطوت نفسه على كره الآخر تراه يشتد في الحوار حول ما يعرضه الآخر عليه من أمور لو أتته من غير هذا المحاور لقبلها بلا جدال.. ومن هنا: فإن أمثال هذه الحوارات تفتقد الاعتماد على الحجة، بل هي في الحقيقة حوارات (طرشان)، سرعان ما تنهار وتفشل [87].

6- معوقات أخرى:

هناك معوقات أخرى مثل: اختلاف اللغة، والنطق غير السليم، والصوت غير الواضح، والصمت لفترات طويلة دون رد فعل، وعدم مراعاة آداب الحديث، وعدم الاستعداد النفسي للحوار، وهناك عوائق فنية: كالتشويش، وضعف الإرسال وسوء الأداء.

خاتمة البحث

بعد حمد ا وتوفيقه على تمام هذا البحث توصلت إلى النتائج التالية:

1- يعد الحوار من أفضل الوسائل الحضارية لخدمة الدعوة الإسلامية.

2- إن الأصل في اختلاف وجهات النظر أن لا يؤثر ذلك على الأخوة والمودة بين المسلمين.

3- إن الانفتاح على الآخر مهما كان نوعه ومحاولة تعقله، يساعد في فهمه واستيعابه.

4- إن الإسلام دين يقر مبدأ حرية الرأي ويضع الضمانات والضوابط لذلك.

توصيات مقترحة

أوصي في ختام هذا البحث بالتالي:

1- إشاعة ثقافة الحوار والجدال بالتي هي أحسن وذلك عن طريق عقد النـدوات والمـؤتمرات العلمية.

2- كما أوصي بإنشاء مركز في الجامعة الإسلامية لخدمة الحوار الإسلامي- الإسلامي.

3- كما أوصي بإصدار مجلة لخدمة هذا الغرض عنوانها مجلة "الحوار".

حواشي البحث ومصادره

1- أبو الحسين أحمد بن الفارس- معجم مقاييس اللغة- 115/2 و117- ط- دار الجيل، بيروت- لبنان 1411هـ- 1991م.

2- أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري- أساس البلاغة- ص98- ط- دار المعرفة، بيروت- لبنـان، تحقيـق الأستاذ عبد الرحيم محمود.

3- أخرجه مسلم فـي صحيحه -كتاب الإيمان- باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم- 80/1 رقـم (112)- دار الفكر 1403هـ- 1983م- تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

4- محمد ديماس- فنون الحوار والإقناع ص11-إصدار مركز التفكير الإبداعي- دار ابن الجوزي، ط1،1420هـ-1999م.

5- ابن فارس- معجم مقاييس اللغة 433/1.

6- أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف الراغب الأصفهاني- مفردات ألفاظ القرآن- ص89- دار المعرفة.

7- أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي- الكليات- ص 353.

8- الشريف أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني- التعريفات- ص 79- دار الكتـب العلميـة- بيروت، لبنان- ط الأولى، 1421هـ- 2000م.

9- أخرجه الترمذي، وقال: حسن صحيح – كتاب التفسير – سورة الزخرف – رقم 3176- ط الثانية، 1395هـ- 1975م- تحقيق وتعليق: إبراهيم عطوة عوض.

10- د. طارق بن علي الحبيب – كيف تحاور – ص8- دار المسلم للنشر والتوزيع – ط الأولـى- 1414هـ- 1994م.

11- د. القرضاوي –أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة– ص172، مؤسسة الرسالة، ط12-1411هـ-1991م.
12- أخرجه مسلم، في كتاب: الإيمان– باب: الإيمان والإسلام والإحسان رقم(9).
13- أخرجه الترمذي، وقال حسن غريب- كتاب الدعوات- باب(70) 485/5 حديث رقم(3483).
14- من موقع إسلاميات (www.islameiat.com)- محاضرات، محاضرة بعنوان: لماذا وكيف نتحاور؟.
15- أبو زكريا يحيى بن شرف النووي- كتاب الأذكار، ص366، دار التراث.
16- سعيد حوى – المستخلص في تزكية الأنفس – 344 - دار الأرقم، عمان الطبعة الأولى 1403هـ -1983م.
17- الندوة العالمية للشباب الإسلامي -في أصول الحوار، ص7، ط4- 1416هـ- 1995م.
18- انظر: د. القرضاوي- أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة ص167.
19- المصدر السابق ص168.
20- انظر: د. علي القرشي – التربية الحوارية – مجلة البيان – العدد(88) باختصار.
21- انظر: الشيخ محمد الغزالي- دستور الوحدة الثقافية، ص98- دار القلم- دمشق- 1407هـ- 1987م.
22- أخرجه أبو داود- كتاب السنة- باب: شرح السنة-202/4- رقم 4596، وأخرجه الترمذي، وقال حسن صحيح- كتاب: الإيمان عن رسول ا - باب: ما جاء في افتراق الأمة 25/5 رقم 2640.
23- القرضاوي-الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم- ص37-38- مؤسسة الرسالة- ط الثالثة، 1414هـ- 1993م.
24- انظر: د. القرضاوي- أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة من 170-185 بتصرف.
25- انظر: د. محمد سيد طنطاوي- أدب الحوار في الإسلام-ص23- ط. دار النهضة- مصر للطباعة والنشر والتوزيع 1997م.
26- د. علي القرشي- التربية الحوارية- مجلة المسلم المعاصر- العدد 88، ص97.
27- د. محمد سيد طنطاوي- أدب الحوار في الإسلام ص54.
28- انظر: د. القرضاوي- الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم ص99.
29- المصدر السابق:ص71-72.
30- د. محمد سيد طنطاوي- أدب الحوار في الإسلام ص27.
31- شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية- مجموع الفتاوى 207/20- دار إحياء الكتب العربية- جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد قاسم.
32- انظر: د. القرضاوي- الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، ص19-26 بتصرف شديد، دار الصحوة- الطبعة الثانية، 1414هـ- 1994م.
33- انظر: المصدر السابق، ص77-78.
34- د. جعفر شيخ إدريس- مجادلة جادة لا مراهنة- مجلة البيان- العدد 190، ص45.
35- ابن حجر العسقلاني- فتح الباري- 400/10- ط- دار الفكر.
36- البخاري: "فتح الباري"– كتاب العلم– باب: ما كان النبي يتخولهم بالموعظة، 182/1 رقم 98.
37- البخاري: "فتح الباري"– كتاب الأدب – باب: طيب الكلام- 448/10 رقم 6023.

38- أخرجه الترمذي، وقال: حسن غريب – كتاب البر والصلة – باب: ما جاء في صنائع المعـروف- 299/4، رقم 1956.

39- الندوة العالمية للشباب الإسلامي- في أصول الحوار-ص37.

40- وقد ذكر هذه الرواية ابن كثير في تفسيره 467/1- ط عيسى الحلبي- في تفسير سورة النساء ونسبها إلى أبي يعلى في مسنده وقال إسنادها جيد قوي إلا أن الرواية التي ذكرها قول عمر "كل الناس أفقه من عمر".

41- حجة الإسلام: أبو حامد الغزالي- إحياء علوم الدين 45/1- دار إحياء الكتب العربية.

42- أخرجه مسلم- كتاب البر والصلة- باب تحريم الكبر 136/4 رقم (2023).

43- أخرجه أبو داود- كتاب اللباس- باب ما جاء في الكبر 26/4 رقم (4092)، وصححه الشـيخ الألبـاني فـي صحيح الجامع الصغير 845/2 رقم (4608)- المكتب الإسلامي، ط 3، 1408هـ - 1988م.

44- الندوة العالمية للشباب الإسلامي- في أصول الحوار ص67.

45- المصدر السابق: ص69.

46- د. أحمد كمال أبو المجد – أدب الحوار – مجلة المسلم المعاصر – العدد الثالث ص93.

47- محمد ديماس- فنون الحوار والإقناع- ص57.

48- محمد ديماس – فنون الحوار والاقناع ص85.

49- أبو عبد ا محمد الأنصاري القرطبي- الجامع لأحكام القرآن 200/11.

50- د. صلاح الخالدي- القصص القرآني:عرض وقائع وتحليل أحداث- 394/2- دار القلم- دمشق- 1419هـ - 1998م.

51- انظر: د. علي القرشي – التربية الحوارية – المسلم المعاصر العدد88 – ص101.

52- المصدر السابق - العدد 88 ص102.

53- أخرجه ابن ماجه- المقدمة- باب: الانتفاع بالعلم والعمل به 93/1 رقم 254- تحقيق محمد فؤاد عبد البـاقي. وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع 1229/2 رقم (7370). وانظر: د. علي القرشي- التربيـة الحواريـة- المسلم المعاصر- العدد(88)ص 102.

54- د. أحمد صمادي- أدب الحوار والخلاف في الشريعة الإسلامية- مجلة دراسات- العدد(1)، ص118.

55- أخرجه أبو داود- كتاب الأدب- باب: ما يقال عند الغضب 266/4 رقم 4782. وصححه الشيخ الألباني فـي صحيح الجامع 180/1 رقم 694.

56- المصدر السابق 266/4 رقم 4784. وضعف إسناده الشيخ الألباني في كتاب ضعيف سنن أبي داود ص392، رقم 4784- مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- ط 2، 1421هـ - 2000م.

57- أخرجه الإمام البخاري في كتابه "الأدب المفرد"- ص92- رقم 245، وصححه الشيخ الألباني- دار الصديق- ط الثانية- 1424هـ - 2000م.

58- أخرجه أبو داود- كتاب الأدب- باب: ما يقال عند الغضب 266/4 رقم 4781، وصححه الشيخ الألباني فـي صحيح الجامع الصغير 489/1 رقم 2491.

59- انظر: د. أحمد كمال أبو المجد- مجلة المسلم المعاصر- أدب الحوار- عدد(3) ص94.

60- انظر: د. يوسف القرضاوي، خطابنا الإعلامي في عصر العولمة، ص40-41 دار الشروق، ط الأولى 1424هـ - 2004م.
61- أبو القاسم جار ا محمود بن عمر الزمخشري- تفسير الكشاف 259/3- دار المعرفة- بيروت.
62- محمد الطاهر بن عاشور- تفسير التحرير والتنوير 192/11- دار سحنون للنشر والتوزيع.
63- سيد قطب- في ظلال القرآن ص2202 ط دار الشروق.
64- د. القرضاوي- الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم ص150.
65- د. القرضاوي- الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم ص121.
66- جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي – تهذيب الكمال في أسماء الرجال – 19/ 25 – مؤسسة الرسالة – تحقيق: بشار معروف ط/ الأولى 1413هـ - 1992م.
67- المحاسبي، أبو عبد ا الحارث بن أسد- رسالة المسترشدين- تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، دار السلام ط5، هامش ص62-1409هـ - 1988م.
68- أخرجه الترمذي – كتاب البر والصلة– باب: ما جاء في اللعنة 308/4 رقم 1977- وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع 949/2 رقم 5381.
69- انظر: د. عائض بن عبد ا القرني- في رحاب الأخوة ص167- دار ابن الجوزي ط/1423هـ - 2002م.
70- أخرجه البخاري – كتاب الأدب – باب: يا أيها الذين آمنُوا اجتَنِبوا كَثِيراً مِن الظن إن بعض الظن إِثْم 484/10 رقم 6066.
71- انظر: د. القرضاوي- الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم ص135-137.
72- أخرجه أبو داود- كتاب الأدب – باب: في حسن الخلق، 271/4 رقم 4800 وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير306/1 رقم 1464 ومعنى زعيم: أي كفيل. والربض: الأسفل.
73- أخرجه الترمذي، وقال: حسن صحيح– كتاب أبواب التفسير – سورة الزخرف، 353/5 رقم 3253.
74- أخرجه البخاري– كتاب المظالم- باب: قول ا تعالى: وهو ألد الخصام، 106/5 رقم2457 والألد: الشديد الخصومة، مأخوذ من لديدي الوادي أي جانبيه، لأنه كلما احتج عليه بحجة أخذ في جانب آخر.
75- محمد محمد بدري- لمحات في فن الحوار- مجلة البيان عدد 87.
76- انظر: د. أحمد صحاوي- مجلة دراسات- أدب الحوار والخلاف في الشريعة الإسلامية ص118.
77- د. صلاح الخالدي- القصص القرآني- عرض وقائع وتحليل أحداث- 360/2.
78- محمد ديماس- فنون الحوار والإقناع ص35.
79- ديل كارينجي- كيف تكسف الأصدقاء وتؤثر في الناس، ص122- مكتبة مدبولي 2002م.
80- محمد ديماس- فنون الحوار والإقناع، ص39.
81- الندوة العالمية للشباب الإسلامي- في أصول الحوار- ص97.
82- انظر: محمد محمد بدري– معوقات الحوار- مجلة البيان – العدد89.
83- انظر: المصدر السابق.
84- تقدم تخريجه.
85- انظر: محمد محمد بدري– معوقات الحوار- مجلة البيان – العدد89.
86- انظر: المصدر السابق.
87- انظر: المصدر السابق.